باثولوجيا التحرش بين الشريعة والإعلام، التحرش الافتراضي نموذجا

Pathology of harassment between Sharia and the media, virtual harassment as a model

إعداد

د. بدر بن سالم بن جميل السناني

جامعة التقنية والعلوم التطبيقية – الرستاق - سلطنة عمان

Doi: 10.33850/ajahs.2021.158348

استلام البحث : ٤ / ٢ /٢٠٢١ قبول النشر : ٢٠ / ٢ /٢٠٢١

المستخلص :

سهلت التقنية الحديثة عملية الاتصال والتواصل بين أطياف المجتمع، وقربت العالم، وجعلته في منصة واحدة، وفضاء مشترك؛ فساعد إتاحة الإنترنت وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي على تحقيق أهداف عدة كان يصعب إيجادها على أرض الواقع، إلَّا أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في غير هدفها الرئيس؛ أدى إلى إحداث خلل في حياة المجتمعات كافة: الاجتماعية، والأخلاقية، والصحية، والنفسية، حتى وصلت إلى مستوى العقيدة، والفكر، والسلوكيات، فظهرت مجموعة من السلوكيات غير الحميدة، منها ظاهرة التحرش التي استشرت بين أفراد المجتمع بأعمارهم المختلفة (ذكورا، وإناثا)، وظهرت في البيئات المختلفة: الشرقية والغربية، النامية والمتحضرة، المثقفة منها وغير المثقفة، المسلمة وغير مسلمة. إن الواقف على ظاهرة التحرش الجنسي ضد المرأة لا يجد سببا واضحا يُسَوِّغ حدوثها؛ فهي عوامل عدة، إلَّا أن التطور التقني أدى إلى تطور أشكال التحرش؛ حيث أصبح للتحرش الجنسي صور متعددة، وأشكال مختلفة، فراجت في ظل التطور التقني، والانفتاح الإعلامي، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي ظاهرة التحرش الجنسي الإلكتروني؛ حيث تُعَدُّ البيئة الإلكترونية فضاء رحبا لا يعترف بالمكان ولا الزمان، وبيئة خصبة؛ ساعدت كثيرا على انتشار التحرش الجنسي الإلكتروني؛ لما فيه من إمكانات تسهل على مرضى التحرش الوصول إلى الشخص داخل بيته، وفي مكان عمله، وفي أي وقت، وقد يقتحم عليه خصوصيته؛ لينتقل التحرش من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي الإلكتروني. ولعل من أهم الأسباب المشجعة على ممارسة التحرش

الإلكتروني خفاء المعالم، وغياب الهوية التي تساعد على هروب المتحرش - مهما كان - من نظرة المجتمع السلبية تجاه من يفعل ذلك في الواقع على أنه غير مُنضبطٍ اجتماعيا؛ وهذا بدوره جعل مواقع التواصل الاجتماعي بيئة مشجعة لممارسة التحرش الإلكتروني. وقف العلماء باختلاف تخصصاتهم يبحثون على أسبابه، ويقدمون الحلول المناسبة؛ للحد منه، وكلٌّ يعالجه من زاوية تخصصه، لذا يأتي هذا البحث محاولة لبيان أسباب هذه الظاهرة، والسعي إلى الوقوف على بعض حقائقها التي استشرت بين شباب أمتنا، حتى ظهرت بين الكبار، وبين مربي الأجيال، حيث تنتشر ظاهرة التحرش –مع محاولة إخفائها- في مجتمعنا العربي الذي يرتدي لباس الحياء من إظهارها، أو حتى الحديث فيها. يسعى هذا البحث الموسوم بـ(**باثولوجيا التحرش بين الشريعة والإعلام، التحرش الافتراضي نموذجا**) إلى البحث في حقيقة التحرش الجنسي، وتركيز القول على التحرش الإلكتروني أو التحرش الصامت.

Abstract:

Modern technology has facilitated the process of communication and communication between the spectrums of society, and brought the world closer, and made it into a single platform and a common space; The availability of the Internet and the spread of social media helped achieve several goals that were difficult to find on the ground, but the use of social media is not its main goal. It led to an imbalance in the life of all societies: social, moral, health, and psychological, until it reached the level of belief, thought, and behavior, and a set of unpleasant behaviors appeared, including the phenomenon of harassment that spread among members of society of different ages (male and female), And it appeared in different environments: Eastern and Western, developing and civilized, cultured and non-cultured, Muslim and non-Muslim. The person who is aware of the phenomenon of sexual harassment against women does not find a clear reason to justify its occurrence. They are many factors, but the technical development has led to the development of forms of harassment; As sexual harassment became multiple forms, and different forms, and in light of technical development, media openness, and the spread of social

media, the phenomenon of electronic sexual harassment increased; Where the electronic environment is considered a spacious space that does not recognize place or time, and a fertile environment; Helped a lot with the spread of electronic sexual harassment; Because it has the capabilities that make it easier for harassment patients to reach the person inside his home, at his workplace, and at any time, and his privacy may be invaded by him; To transfer harassment from the real world to the virtual electronic world. Perhaps one of the most important reasons encouraging the practice of electronic harassment is the hidden features, and the absence of an identity that helps the harasser - whatever he may be - to escape from society's negative view of those who actually do so as not being socially disciplined. This, in turn, made social media an encouraging environment for electronic harassment. Scholars of different specializations looked for its causes and offered appropriate solutions. To reduce it, and each treats it from the angle of his specialization, so this research comes as an attempt to clarify the causes of this phenomenon, and strive to find out some of its facts that have spread among the youth of our nation, until it appeared among adults, and among the educators of generations, where the phenomenon of harassment spread - with an attempt to hide it - in Our Arab society that wears the dress of modesty to show it, or even talk about it. This research entitled (**Pathology of Harassment between Sharia and the Media, Presumptive Harassment for example**) seeks to research the reality of sexual harassment, and to focus the statement on electronic harassment or silent harassment.

مقدمة البحث

تعيش المجتمعات في ظل التطور التقني، والانفتاح الإعلامي، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي خطرا متزايدا ابتداء من الأفكار، والسلوكيات، والممارسات إلى سلم القيم، ونمط الحياة، والعقيدة، حيث أصبحت هذه القنوات الإعلامية، ووسائل التواصل الاجتماعي (واتساب، فيسبوك، انستاغرام، تويتر، فايبر، وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي) التي أصبحت ملازمة الفرد، وجزءا من حياته اليومية؛ فدخلت وسائل التواصل كل بيت، وملأت كل زاوية، وتشربتها القلوب؛ فنقلت التقنية الحديثة كثيرا من القضايا الغريبة إلى البيوت، وسرَّبت كثيرا من العادات المخالفة أصول الأخلاق إلى غرف الأبناء والبنات مما أدى إلى إحداث خلل في الحياة الاجتماعية، والأخلاقية، والصحية، والنفسية، حتى وصلت إلى مستوى العقيدة، والفكر.

سهلَّت مواقع التواصل الاجتماعي الوصول إلى الآخر دون كثير عناء، ولعل إتاحة الإنترنت بين أيدي الجميع أدى إلى استخدام هذه المواقع في غير هدفها الرئيس؛ فتسببت بمشاكل عدة في المجتمعات كافة، منها مشكلة التحرش؛ حيث تعد ظاهرة التحرش من أكثر القضايا التي انتشرت في المجتمعات عامة[١]، ولم يقتصر التحرش على السيدات فقط، فهو لا يعرف عمرا، ولا جنسا، فقد يمتد إلى الأطفال، والرجال، وقد دفعت مشاكل الإدمان الإلكتروني إلى زيادة التحريض على ممارسة التحرش بالإنترنت، حيث ساق التطور التقني إلى تطور أشكال التحرش؛ حيث أصبح للتحرش الجنسي صور متعددة، وأشكال مختلفة منها التحرش الجنسي الإلكتروني[٢]، فصارت شبكة الإنترنت بيئة خصبة لانتشار التحرش الجنسي الإلكتروني، فقد كانت الدراسات تشير إلى سبعة أنواع من التحرش قد تتعرض لها المرأة، وتتمثل هذه الأنواع في لمس جسد الأنثى، والتصفير، والمعاكسات الكلامية، والنظرة الفاحصة لجسد المرأة، والتلفظ بألفاظ ذات معنى جنسي، والملاحقة والتتبع، والمعاكسات التليفونية.

إلا أنه مع انتشار وسائل التواصل الإلكتروني لم تعد احتمالية تعرض الفرد للتحرش الجنسي مرتبطة بالمقابلة المباشرة بين المتحرِش والضحية، بل أصبح بإمكان مرضى التحرش الوصول إلى الشخص داخل بيته، وفي مكان عمله، وفي أي وقت، وقد يقتحم عليه خصوصيته؛ لينتقل التحرش من المجتمع الواقعي إلى المجتمع الافتراضي الإلكتروني، حيث يعد الفضاء الإلكتروني الذي لا يعترف بالمكان ولا الزمان بيئة خصبة لانتشار التحرش الإلكتروني[٣]؛ لارتباط هذا التواصل بخفاء

المعالم، وغياب الهوية التي تساعد على هروب المتحرش - مهما كان - من نظرة المجتمع السلبية تجاه من يفعل ذلك في الواقع على أنه غير منضبطٍ اجتماعيا.

إنَّ إخفاء الهوية في مواقع التواصل الاجتماعي أدَّى إلى تزايد أعداد المتحرشين، فإخفاء المعالم والشخصية من أهم الأسباب التي حفَّزت انتشار التحرش الإلكتروني؛ حيث تساعد المكالمات الإلكترونية، واللقاءات في مواقع التواصل الاجتماعي، وغرف الدردشة، والمنتديات الافتراضية على رمي كل عادات المجتمع، والخجل، والتردد، والخوف، ولذا أظهرت الدراسات أن الناس يكونون أجرأ عندما يتحدثون في مواقع التواصل الاجتماعي؛ لخفاء هويتهم، وعدم معرفة حقيقتهم، فهذا يجعلهم يتحدثون بحرية أكثر من كون شخصياتهم معروفة، أو كما يكون عليه الحديث على الواقع حيث يلغى حاجز الخجل، ويصبح الحديث أسهل، والتعبير عن المشاعر أيسر، فالمجتمعات المنفتحة والمتحررة تشجع سلوكيات التحرش لا سيما البيئة الإلكترونية التي سهلت هذا التواصل بين الأفراد.

قد تكون المجتمعات المتحررة التي لا تعترف بعاداتنا وقيم الإسلام عرضة أكبر لانتشار التحرش الإلكتروني، إلا أنها ليست هذه الأسباب هي الوحيدة للتحرش؛ بدليل وجود التحرش المباشر في المجتمعات المحافظة، حيث ينتشر التحرش الإلكتروني كثيرا بين الشخصيات المنغلقة، أو حتى المحافظة التي لا تتمتع بالحريات، لأن المتحرش في هذا النمط يجد في أحاديث الإنترنت متنفسا له، وفرصة للبحث عن علاج لمشكلته النفسية. قد يكون غياب الثقافة من الأسباب الدافعة لانتشار التحرش الإلكتروني، لكن غياب المستوى الثقافي – أيضا - ليس السبب الحقيقي؛ لأن التحرش الإلكتروني يظهر بين الشرائح المثقفة من طلبة الجامعات، وقد يكون المتحرش معلما في الجامعة أو في المدارس، وللأسف حتى التحرش المباشر يوجد في مؤسساتنا التربوية. وليس التحرش ناجما عن الفقر، والبطالة، فهو يكون بين فئات الطبقة الغنية، وذات المستوى الاقتصادي المرتفع، وبين العاملين.

كل هذه الحالات المتقابلة (المتضادة) تدفع إلى البحث في أسباب هذه الظاهرة، والسعي إلى الوقوف على بعض حقائقها التي استشرت بين شباب أمتنا، حتى بين الكبار، وبين مربي الأجيال، حيث تتنشر ظاهرة التحرش – مع محاولة إخفائها - في مجتمعنا العربي الذي يرتدي لباس الحياء من إظهارها، أو حتى الحديث فيها، إلا أنها لا تزال على المستوى العلمي تفتقر إلى التقارير التحليلية، والإحصائية، والدراسات

العلمية التي تهدف إلى بيان أسباب انتشارها، وتعرض سبل مواجهتها، من هنا يسعى هذا العمل الموسوم بـ(**باثولوجيا التحرش بين الشريعة والإعلام، التحرش الافتراضي نموذجا**) إلى البحث في حقيقة التحرش الإلكتروني الذي يمكن أن يسمى التحرش الصامت؛ حيث تعيش الضحية حالة صمت مع أقرانها، ومجتمعها، وتعيش حالة انعزال، وهروب من الواقع، حتى وسائل التواصل تبقى بين يديها صامتة؛ لا ترغب أن يلاحظ من حولها كثرة الرسائل، أو الاتصالات المتتالية؛ لذا تبقى الضحية وهاتفها، وبريدها الإلكتروني، ومواقعها الاجتماعية صامتة.

هذا وتتمحور مباحث هذا العمل في النقاط الآتية:

أولا: المرأة في المنظور الإسلامي.

يركز هذا المبحث على تنظيم الإسلام العلاقة بين الرجل والمرأة، وتحديد الإسلام أهم الوسائل المعينة على بقاء المرأة بعيدة عن مخالب المتحرش، وتبقى مصونة من أن تقع ضحية للمتحرش المباشر أو الإلكتروني.

ثانيا: مظاهر التغير في دور المرأة، وأسبابه.

يبحث هذا الجزء في كيفية إظهار الإعلام المرأة للمجتمع، وكيف رسم صورة المرأة النموذجية، ودور الإعلام في إخراج الرجل البطل، وتصوير العلاقات بينهما.

ثالثا: التحرش الإلكتروني (أسبابه، وأنماطه).

يتناول هذا المبحث أسباب حدوث التحرش الإلكتروني، وبيان أنماطه، والصوة التي يظهر بها المتحرش الإلكتروني، والمتحرش به، ودواعي انتشاره، وكيفية مواجهتها.

رابعا: أهم الوسائل المعينة على الوقاية من ظاهرة التحرش.

يقدم هذا المبحث مقترحات للحفاظ على المرأة كما أرادها القرآن والسنة، وعرض أهم السبل لتقليل هذه الظاهرة في مجتمعاتنا العربية.

تأتي بعد هذه المباحث الأربعة خاتمة عامة تقدم تلخيصا لأهم أفكار البحث، وقبل الخاتمة جملة من المقترحات تقدمها الدراسة؛ لعها تحمل شيئا من الدواء لعلاج هذا الداء الذي استشرى بين شباب أمتنا، وفتك بمجتمعاتنا، وبناتنا، أما مراجع البحث فاكتفينا بالتوثيق الوارد في نهاية البحث حيث فصلنا سرد معلومات المرجع عند ذكره أول مرة، ثم نكتفي بذكر أهم بياناته عند إعادته مرة أخرى.

المبحث الأول: المرأة في المنظور الإسلامي.

يقول صاحب قصة الحضارة - ديورَانت (ت ١٩٨١ م) - : "إن الإسلام قد رفع من مقام المرأة في بلاد العرب، وقضى على عادة وأد البنات، وسوّى بين الرجل والمرأة في الإجراءات القضائية والاستقلال المالي، وجعل من حقها أن تشتغل بكل عمل حلال، وأن تحتفظ بما لها ومكاسبها، وأن ترث، وتتصرف في مالها كما تشاء، وقضى على ما اعتاده العرب في الجاهلية من انتقال النساء من الآباء إلى الأبناء فيما ينتقل لهم من متاع، وجعل نصيب الأنثى في الميراث نصف نصيب الذكر، ومنع زواجهن بغير إرادتهن"[٤].

إن الناظر في الآيات القرآنية والتشريع الرباني يلحظ هذه القضية بينة جلية، فقد رفع الإسلام شأن المرأة، ومنحها مكانة سامية، لم تكن عليها، وحسَّن حالها، وضمن لها من الحقوق لم تكن تملكه، ومنحها رتبة شريفة. وحين جعل الله – سبحانه، وتعالى - للرجال القوامة على النساء، كان المقصود من هذه القوامة أن على الرجل أن يعمل؛ ليكسب قوته، وقوت عائلته، وقوت من يعيل، يقول ابن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ) في تفسيره إن المراد بقيام الرجال على النساء هو قيام الحفظ والدفاع، وقيام الاكتساب والإنتاج المالي[٥].

للمرأة في الإسلام دور مهم يجعلها مقدمة، محفودة، فدور المرأة عظيم في تربيتها الأبناء، وإنشاء الأسرة، وإصلاح المجتمع ، فهي تتعاون في هذه الأدوار مع الرجل، وإن كان دورها التربوي – في مجتمعاتنا العربية - أكبر، ومع ذلك فقد أعطى الإسلام للمرأة الحق في العمل، إذا رغبت هي في ذلك، وإذا اقتضت ظروفها ذلك[٦]؛ لذا ينقل مصطفى السباعي (ت ١٣٨٤ هـ) عن المفكر الإنجليزي ساموبل سمايلس، قوله: "إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد فإن نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية؛ لأنه هاجم هيكل المنزل، وقوض أركان الأسرة، ومزق الروابط الاجتماعية، فإنه بسلبه الزوجة من زوجها، والأولاد من أقاربهم، صار بنوع خاص لا نتيجة له إلا تسفيل أخلاق المرأة، إذ وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها، وتربية أولادها، والاقتصاد في وسائل معيشتها، مع القيام بالاحتياجات البيتية، ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات، بحيث أصبحت المنازل غير منازل، وأضحت الأولاد تشب على عدم التربية، وتلقى في زوايا الإهمال، وطفأت المحبة الزوجية، وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة القرينة المحبة للرجل، وصارت زميلته في العمل والمشاق، وباتت

معرضة للتأثيرات التي تمحو -غالبًا - التواضع الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة"[٧].

ينكر الإسلام - وقبله اليهودية والنصرانية – إيذاء للمرأة بالتحرش بها، فقد رفضت هذه الأديان فعل التحرش، وإذاء النساء، فالديانة اليهودية تسمح للرجل أن يعدد الزوجات، لكنه تحرم عليه اشتهاء أي امرأة يهودية متزوجة (التحرش بها).

تنظر اليهودية والنصرانية إلى أن ممارسة الجنس، أو محاولة إغواء امرأة متزوجة غير مقبول، وقد حرم البغاء بعد نزول التوراة، فقد جاء في الكتاب المقدس في سفر التثنية الأصحاح الثالث والعشرين " لاَ تَكُنْ زَانِيَةٌ مِنْ بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ، وَلاَ يَكُنْ مَأْبُونٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. لاَ تُدْخِلْ أُجْرَةَ زَانِيَةٍ وَلاَ ثَمَنَ كَلْبٍ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ عَنْ نَذْرٍ مَّا، لأَنَّهُمَا كِلَيْهِمَا رِجْسٌ لَدَى الرَّبِّ إِلهِك"[٨].

ومن آيات الكتاب المقدس الدالة على حرمة التحرش ما جاء في الأصحاح الثالث والعشرين من سفر يشوع بن سيراخ "أيها الرب الآب، يا إله حياتي، لا تتركني ومشورة شفتي، لا تدعني أطمح بعيني، والهوى اصرفه عني. لا تملكني شهوة البطن ولا الزنى، ولا تُسَلِّمَني إلى نفس وقحة"[٩].

أما الآيات القرآنية فقد جاءت ناصة على رفع مكانة المرأة، ومحرمة ما يؤذيها، وأكدت السيرة النبوية الطاهرة هذه الرفعة، ونصت على احترامها، والبعد عن كل ما يؤذي المرأة، ويجرح مشاعرها فالمطالع سيرته (ﷺ) يزداد يقينا ما للمرأة من مكانة، وبما كفله الإسلام لها من حقوق، فجعل لها حق الاختيار، والعمل والتعلم، ولا سيما العلم الشرعي فهو فرض على كل أحد، قال (ﷺ): " طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى أُمَّتِي"[١٠].

لم تكن نساء الهند يتلقين تعليما - كأخواتهن في أوربا، وأمريكا قبل عصرنا هذا الحديث - إلا إنْ كنَّ من سيدات الطبقة الراقية؛ لأن أعرافهم تجعل فن القراءة وتعلمها لا يليق بالمرأة؛ لأن سلطانها على الرجال لا يقوى به، ثم هو يؤدي إلى نقص فتنتها؛[١١] فكانت نصوصهم تشير إللاى أنه ليس من حق المرأة أن تلم بكتب الفيدا، ففي الماهابهاراتا: "إذا درست المرأة كتب الفيدا كانت هذه علامة الفساد في المملكة"[١٢].

يقول طاغور على لسان شترا في إحدى مسرحياته: "إن المرأة يسعدها أن تكون امرأة فقط- أن تلف نفسها حول قلوب الرجال بابتسامتها، وتنهداتها، وخدماتها، وملاطفاتها؛ فماذا يجدي عليها العلم، وجليل الأعمال؟" [١٣]

أصبحت للمرأة في الإسلام شخصية مقدورة، وأثر يحسب، فتكفل الإسلام ببناء جدار حماية يذود به عن المرأة ضد كل قاذف أو خبيث متخابث. حيث "كانت المرأة في ديار العرب قديمًا محض متاع، مجرد ذكرها أمرٌ ممتهن. هكذا كان الوضع حينما جاء محمد (ﷺ)، فرفع مقام المرأة من وضع المتاع الحقير إلى مرتبة الشخص المحترم الذي له الحق في الحياة حياة محترمة، كما أن له الحق في أن يملك، ويرث المال"[١٤].

يقول الغزالي (ت ١٤١٦ هـ) في كتابه المرأة في الإسلام معلقا على موقفه (ﷺ) عند حادثة نزول قول الله ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾[١٥]؛ حيث صعد (ﷺ) الصفا ونادى: "يا بنى عبد المطلب، اشتروا أنفسكم من الله، يا صفية، عمة رسول الله، ويا فاطمة، بنت رسول الله، اشتريا أنفسكما من الله؛ فإني لا أغني عنكما من الله شيئا، سلاني من مالي ما شئتما.

يقول الغزالي (ت ١٤١٦ هـ): " إن نداء المرأة بهذا الصوت الجهير شيء مستنكر في عصرنا الأخير، كنا نَعُدُّ اسمها، كشخصها، عورة، لا يجوز أن يُعْرَف، ونقول: ما للمرأة وهذه الشؤون؟ يكفي أن يحضر رجل من أسرتها ليبلغها، أما أن تنادى على رؤوس الأشهاد فذلك عيب! لكن المرأة في صدر الإسلام عرفت قدرها"[١٦].

المبحث الثاني: مظاهر التغير في دور المرأة، وأسبابه.

وجهت إحدى المجلات سؤالا إلى عدد كبير ممن اعتادوا زيارة لندن من الأجانب، عمَّا طرأ على المرأة الإنجليزية من تغير في نصف القرن الأخير، وقد وجه السؤال لمن تجاوزوا - طبعا - الخمسين من العمر، وقد ثبت من إجاباتهم أن أبرز مظاهر هذا التغير، هو " اندفاع المرأة الإنجليزية وراء الحصول على حريتها، حتى وصلت إلى ما يسيء إلى الحرية، فهي تحاول أن تثبت للرجل أنها ليست أقل منه في شيء، ولهذا تأبى أن تستعين به في شيء"[١٧].

أصبح من المألوف في إنجلترا أن تمتنع الزوجة عند عقد قرانها أن تقسم القسم التقليدي: "أقسم أن أكون مطيعة لزوجي"[١٨]؛ لأنها ترفض أن تتقيد بهذه الطاعة، وهو ما لم يحدث في أي دولة من دول أوروبا.

تفتقد المرأة في المجتمعات الغربية الحرية، والسعادة، والأمن الأسري، وتفقد حتى انتسابها إلى أبيها بعد الزواج، فالمرأة عند المسلمين تظل تُنادَى باسم أبيها، مهما تزوجت، أما المرأة في الغرب؛ فكلما انتقلت المرأة لعصمة رجل من الرجال تغير اسمها تبعا لذلك الانتقال، مما يفيد تبعيتها وافتقادها لشخصيتها وهويتها.

نادى دعاة الحرية والمشروع التغريبي إلى تحرير المرأة، واعتمدوا في ذلك على مفاهيم مضللة عن حرية المرأة، وهاجموا كل الدعوات التي تصون المرأة، وتجعل دورها الأول في المنزل ورسالتها الحقيقية تربية الأبناء، فأسهمت هذه الحرية المزعومة في الانفتاح الفكري بين الجنسين، وسهلت التواصل بينهم، ولا سيما الاتصال الإلكتروني الذي قرب المسافات، وجمع أصحاب الأفكار المختلفة في فضاء واحد، والثقافات المتباينة في مواقع مشتركة، وجمعت بينهم مواضيع جعلتهم يتواصلون الساعات الطويلة، وهذا كله يسهل عملية الاتصال، وتبادل الأحاديث، وتناقل الصور، والمقاطع، وخاصة مع غياب الوازع الديني، والرقابة الأسرية، وكل هذا ساق إلى انتشار ظاهرة التحرش الإلكتروني، فلم تكن الظاهرة غريبة، أو مستنكرة في ظل الانفتاح الذي يعيشه أبناء هذا الجيل، وهو ما يمكن أن يعرف بالتحرش الصامت، حيث قد تتلقى المرأة مكالمة وهي في بيتها وبين أفراد الأسرة، وهنا تأتي الخطورة التي زادت بإتاحة الإنترنت الذي أصبح في متناول الجميع.

المبحث الثالث: التحرش الجنسي (التحرش الافتراضي)

الحَرْش والتَحْرِيش – لغة - الإغراء، والاستفزاز، جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة "تحرَّش بالشَّخص: تعرَّض له ليهيِّجه ويستفزَّه"[١٩]، وفي الحديث أَنَّه (ﷺ) نهى عن التحْريش بين البهائم[٢٠]، أي: الإغراء بينها، وتهييج بعضها على بعض، كما يُفْعل بين الجمال، والكِباش، والدُّيُوك، وغيرها، وقد جاء في الأثر ما يؤكد هذا المعنى ما رواه جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، عن النبي (ﷺ) أنه قال: " إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ في جزيرة العرب، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ"[٢١]؛ أي: بالتهييج بينهم.

تقول العرب في اللغة: "حَرَّش بينهم أَفْسد وأَغْرى بعضَهم ببَعض"[٢٢]، فالتحريش لا يكون إلَّا بمثير خارجي، وهذا ما تجعله المعاجم في معنى مصطلح التَّحرُّش الجنسيّ الذي يشير إلى " تقديم مفاتحات جنسيّة مهينة، وغير مرغوبة، ومنحطّة، وملاحظات تمييزيّة"[٢٣].

يرى قاموس لاروس الفرنسي أن التّحرّش " إخضاع شخص ما - أو مجموعة ما - إلى هجمات صغيرة بدون توقّف، أو هي إخضاع شخص إلى طلبات، انتقادات، أو احتجاجات مستمرّة، أو إلى ضغوطات مستمرّة؛ من أجل الحصول على غرض معيّن، وبالتّالي هو فعل يقتضي الاستمراريّة، أي تكرار الاعتداء أو الإزعاج، أو التعرّض دون توقّف إلى هجمات متكرّرة، أي غارات سريعة لا تتوقّف"[٢٤].

توسَّع معنى التحرش فضم إلى الإثارة معنى الخداع، والمراوغة، فالتحريش لا يكون إلَّا بمثير خارجي، يؤكد هذا ما ذهبت إليه معاجم اللغة أن التحريش خداع، فالاحتراش والحرش أَنْ تُهيّجَ الضَّبُّ مِنْ جُحْره، أي تخدعه؛ ليخرج، فيصاد، وقد جاء في لسان العرب قول العرب: "حَرَشَ الضبَّ، يَحْرِشُه حَرْشًا، واحْتَرَشَه، وتَحَرَّشَه، وتحرَّش بِهِ: أَتى قَفا جُحْرِه فَقَعْقَعَ بِعصاه عَلَيْهِ، وأَتْلَج طَرَفها فِي جُحْره، فإِذا سَمِعَ الصوتَ، حَسِبَه دَابَّةً تُرِيدُ أَن تَدْخُلَ عَلَيْهِ؛ فَجَاءَ يَزْحَل عَلَى رِجْليه وعجُزِه مُقاتلًا، وَيَضْرِبُ بذنَبه، فناهَزَه الرجُلُ، أَي بَادَرَهُ فأَخَذ بذنَبه فضَبَّ عَلَيْهِ، أَي شَدَّ القَبْض فَلَمْ يَقْدِرْ أَن يَفِيصَهُ أَي يُفْلِتَ مِنْهُ "[٢٥].

وقيل: "حَرْشُ الضَّبِّ صَيْدُه وَهُوَ أَن يُحَكَّ الجُحْر الَّذِي هُوَ فِيهِ يُتَحرَّشُ بِهِ، فإِذا أَحسَّه الضَّبُّ حَسِبَه ثُعْبانا، فأَخْرَج إِليه ذنبَه فيُصاد حِينَئِذٍ"[٢٦].

ذهبت بعض الدراسات أن التّحرّش الجنسي مصطلح مترجم من المصطلح الأجنبي (sexual harassment) وقد كان أوّل تجريم لظّاهرة التحرش في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ثمّ في فرنسا[٢٧]، هذا ما جعل مصطلح التّحرّش الجنسي ذا أصول غربيّة، وهو يعني "تصرّفات الأشخاص بإساءة استعمال السّلطة الّتي تخوّلها لهم وظيفتهم؛ قصد الحصول على رغبات ذات طابع جنسي، وبالتّالي هو أي تصرف مهما كان الغرض الّذي يسعى إليه الفاعل من شأنه إزعاج شخص بطريقة مثيرة له"[٢٨].

يرى حسني إبراهيم أن مصطلح التحرش مصطلح حديث، ونقل تعرف روي (Rowe) بالتحرش الجنسي الذي يرى أنه " فعل أو لفظ يحمل إيحاءات جنسية ضد

رغبة الضحية"[٢٩]، ويعرف بأنه " أي صيغة من الكلمات غير مرغوب بها، أو الأفعال ذات الطابع الجنسي التي تنتهك خصوصية - أو مشاعر - شخص ما، وتجعله يشعر بعدم الارتياح، أو التهديد، أو عدم الأمان، أو الخوف، أو عدم الاحترام، أو الترويع، أو الإساءة، أو الانتهاك، أو أنه مجرد جسد"[٣٠].

يدور مصطلح التحرش الجنسي بإيذاء الآخر على المستوى النّفسي والجسدي، حيث يرى المركز المصري لحقوق المرأة أن التّحرّش الجنسي، هو " إيذاء الإنسان على المستوى النّفسي والجسدي من خلال العلاقات الجنسيّة، أو الكلمات الجنسيّة، ويجري هذا بعدم إرادته، أو بإرادته تحت الضّغط، كالحالة بين الطّالبة وأستاذها، أو بين الموظّفة ورئيسها، فعندما يضغط طرف ما على الطّرف الآخر يكون هذا الأخير موافقا، ولكن في الحقيقة هو مكره على الموافقة"[٣١].

أما ظاهرة التحرش الإلكتروني فهي ظاهرة وليدة الثورة التقنية، حيث ترى بعض الدراسات أنها بدأت بظهور البريد الإلكتروني، فقد بدأ مستخدمو هذا البريد بتلقي رسائل تُعرف بـ(Spam)[٣٢]، تدعوهم للصداقة والتعارف، فضلا عن تضمنها بعض المواد الجنسية، ومع انتشار الإنترنت، واكتشاف وسائل تواصل أكثر سرعة وانتشارا، كالواتساب، وغرف الدردشة، ومنتديات الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، أدى إلى انتشار التحرش الإلكتروني كثيرا.

ذهبت نورا مصطفى جبران إلى أن التحرش الجنسي الالكتروني هو "استخدام الوسائل الإلكترونية ووسائل التواصل في توجيه الرسائل التي تحتوي على مواد تسبب الإزعاج للمتلقي، سواء كانت هذه المواد تلميحا للرغبة بالتعرف بالمتلقي، لأهداف جنسية، أو كانت تحتوي على عبارات، أو شتائم جنسية، أو صور، أو مشاهد فيديو جنسية، أو التهديد، والابتزاز باستخدام صور الضحية، أو استخدامها فعلا دون موافقة صاحبها، أو دون علمه، ومشاركتها عبر وسائل التواصل الإلكترونية المختلفة"[٣٣].

تعد الباحثة ماري روي (Mary Roy) أول من استخدم مصطلح التحرش الجنسي في تقرير قدمته لمعهد ماساتشوستش للتكنولوجيا سنة ١٩٧٣، عن أشكال من قضايا المساواة بين الجنسي[٣٤]، وتُعدُّ فرنسا أوّل دولة أوربيّة تجرّم التّحرش الجنسي[٣٥]؛ نتيجة لضغوطات جمعيّات حماية المرأة من العنف الجنسي التي أوصلت إلى صياغة نصّ خاص ورادع كحتميّة لا مفرّ منها، كان ذلك بمناسبة تعديل قانون

العقوبات الفرنسي سنة ١٩٩٢ بالمصادقة على قانون ذو صبغة جديدة للجرائم المنافية الأخلاق، وقد حملت الجريمة اسم التّحرّش الجنسي[٣٦].

إلا أن صور التحرش - في المجتمعات كافة - تعددت، وأشكاله تباينت، فليس هناك سبب واضح ومحدد يسوّغ حدوث التحرش الجنسي ضد المرأة، فهي عوامل عدة، ودوافع متشابكة تتفاعل في سياق اجتماعي، وثقافي محدد: كالعوامل النفسية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو الثقافية، أو الأخلاقية، أو حتى القانونية؛ كعدم كفاية القوانين التي تحكم الاعتداءات الجنسية ضد المرأة، وقصور تعامل الجهات الأمنية مع مشكلات التحرش الجنسي، أو حتى عدم وضوح بعض المفاهيم القانونية[٣٧]، فالتحرش الجنسي لا يحصر في بيئة دون أخرى، ويعد التحرش الجنسي بالمرأة ظاهرة قائمة في كل المجتمعات سواء كانت شرقية أم غربية، نامية أم متحضرة، وإن اختلف مدى انتشارها وتفاقمها من مجتمع إلى آخر، وفقا لمدى احترام حقوق الإنسان، ونظرة المجتمع إلى المرأة، ومدى تمتعها بحقوق مساوية للرجل، ومدى الحضور الأمني في المجتمع، وأمور أخرى كثيرة بعضها مرتبط بالوازع الديني والثقافة السائدة[٣٨].

تبين - في دراسات أجريت في المجتمعات الغربية- تعرض الفتيات للانتهاك الجنسي بنسبة تصل إلى (١٣%)، وتعرض الفتيان بنسبة تصل إلى (٤%)، والانتهاك هنا يتراوح بين هتك العرض، والزنى، والاغتصاب[٣٩]، وذكر ألين بيور وإيميل بيريز في كتابهما (أمريكا: العنف والجريمة) أن كل (ست دقائق) - طبقا لسنة ١٩٩٨م - تحدث جريمة اغتصاب في الولايات المتحدة الأمريكية[٤٠].

انبرت جهات عدة تفسر سبب هذه المشكلة ووصف الحل لها سواءً ضمنًا أو صراحةً، مجملا أو تفصيلًا، ويُرجع بعض متناولي هذا الموضوع إلى أن من أهم أسبابه هو الكبت الجنسي، إلا أن الشواهد من المجتمعات المنفتحة تدحض هذا الافتراض، لأن التحرش الجنسي مشكلة موجودة لديهم أيضًا، وهذا ما تؤكده منى محمود التي ترى أن هذه الظاهرة - أي التحرش - لا علاقة لها بدين محدد، فكما هي موجودة في بلاد يدين أغلبها بالدين المسيحي، فإنها أيضا موجودة في مجتمعات يدين أغلبها بالدين الإسلامي، أو اليهودي، أو أديان أخرى[٤١]، فالدراسات تؤكد أن "التحرش الجنسي لا يقتصر على مجتمع بعينه، أو ثقافة بذاتها، وإنما هو ظاهرة اجتماعية منتشرة في كل المجتمعات الإنسانية "[٤٢]، فتجد أن (٦٠ %) من الفتيان

و(٨٣ %) من الفتيات في الولايات المتحدة الأمريكية يعانون من أفعال التحرش الجنسي غير المرغوب، فقد تصدرت واقعة تحرش أحدهم بفتاة بالجامعة الأمريكية، حديث مواقع التواصل الاجتماعي، حيث كانت أغلب الآراء رافضة للواقعة، مطالبين بعقوبة صاحب الفعل، وتشديد العقوبات على ما يرتكب فعل التحرش بالفتيات والنساء، سواء في الشارع، أو عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وغيرهما[٤٣].

كشفت بعض الدراسات[٤٤] أن (٤٢%) من النساء في المجتمع الأمريكي يتعرضن للتحرش في أماكن العمل، وقرابة (٩٢%) يتعرضن للتحرش في المحال التجارية، و(٧٠%) من الطالبات يتعرضن للتحرش من زملائهن وأساتذتهن في المؤسسات العلمية.

أظهر تقرير الشفافية الدولي الذي تناول مسألة التحرش الجنسي في العمل إلى أن هناك دراسات أجريت في آسيا وجزر المحيط الهندي عن التحرش الجنسي في العمل قد أشارت إلي أن نسبة (٣٠%) من النساء العاملات أبلغن عن تعرضهن للتحرش الجنسي كلاميا وبدنيا. وأشارت دراسة قام بها الاتحاد الأوروبي إلى وجود معدلات عالية من التحرش الجنسي في أماكن العمل، فقد تبين أن هناك نسبة تتراوح بين (٤٠%) إلى (٥٠%) من النساء العاملات في دول الاتحاد الأوربي تعرضن لشكل من أشكال التحرش في أماكن عملهن[٤٥]. وأكدت (٨٤ %) من النساء في الصين تعرضهن للتحرش الجنسي.

أشارت مجموعة من الدراسات والإحصاءات العلمية أن ثمة تزايدًا ملحوظًا في ظاهرة التحرش بالنساء في المجتمع العربي وذلك بصورة واضحة[٤٦]، فنجد في كثير من البلدان العربية تعاني من هذه المشكلة، فقد ذكرت كثير من الدراسات والإحصاءات العلمية أن ثمة تصاعدا في مستوى ظاهرة التحرش، والأمر اللافت أن تلك الظاهرة تزداد في مجتمعاتنا المحافظة والمتدينة[٤٧]، فقد أشارت دراسة حديثة للمركز المصري لحقوق المرأة عن التحرش الجنسي تحت عنوان (غيوم في سماء مصر)، إلى أن (٦٤,١ %) من المصريات يتعرضن للتحرش بصفة يومية، في حين أشارت (٣٣,٩%) من النساء المصريات إلى أنهن تعرضن للتحرش أكثر من مرة، وليس بصفة دائمة، بينما أكدت (١٠,٩%) على أنهن يتعرضن للتحرش بصفة أسبوعية، وفي المقابل تتعرض (٣,٩ %) للتحرش بصفة شهرية[٤٨].

تجد – مثلا - في الجزائر ما نسبته (٢٧ %) من الفتيات الجامعيات قد أكدن تعرضهن للمضايقات الجنسية من قبل مدرسيهن، واشتكت أكثر من (٦. ٤٤ %) منهن من المضايقات اللفظية، بينما أفصحت (٨. ١٣ %) عن تعرضهن للمضايقات الجسدية.

هذا وقد أفصحت (١. ٢١ %) في دولة قطر عن تعرضهن لذات المشكلة، أن (٣٠ %) من النساء العاملات قد تعرضن للتحرش الجنسي في مكان العمل، وفي المملكة العربية السعودية يتعرض (٧. ٢٢ %) من الأطفال للمشكلة نفسها. وأشارت التقارير والإحصاءات الرسمية بالمملكة العربية السعودية إلى أن عام (٢٠٠٢) قد شهد (٩٥٨٠) من الحوادث الأخلاقية منها (٩٩٧) جريمة تحرش جنسي. وفي اليمن نجد أن (٩٠ %) من النساء قد اشتكين من تعرضهن للتحرش سواء في الأماكن العامة، أو أماكن العمل.

في عام (٢٠٠٧) قام المركز المصري لحقوق المرأة بدراسة في ذات الظاهرة التي كشفت عن أن (٨٣ %) من النساء المصريات في عينة الدراسة قد تعرضن بالفعل لشكل من أشكال التحرش الجنسي[٤٩]. وقد أسهمت ثورة الاتصالات والتطور التقني إلى توسع التحرش، وسهَّلت الوصول إلى الضحية، فظهر مع التقدم التقني مصطلح التحرش الإلكتروني، حيث أكدت دراسة أجراها موقع (ديلي ميل) البريطاني أن أكثر من (٧٠%) من الفتيات على مواقع التواصل الاجتماعي تعرضن للتحرش الإلكتروني[٥٠] الذي يمثل "استخدام شبكة الإنترنت أو وسائل الاتصال الحديثة للتواصل مع أنثى بغير رغبتها باستخدام كلمات أو إيحاءات أو صور ذات طبيعة جنسية ما قد يؤدي إلى تعرضها لأذى نفسي أو جسدي"[٥١].

ما أكثر القضايا في هيئات التحقيق والمحاكم بسبب التحرش، ومن أضرار التحرش على المتحرش نفسه أنه يعاجل بعقوبة نفسية تُفقده الثقةَ تمامًا بالنساء، حتى لو ارتبط بسيدة شريفة يبقى الشك يسطر عليه، ويعد التحرش بكل أشكاله من المخاطر التي تهدد مستقبل الضحية، فكثير من العلاقات في الزواج تدمَّرت بسبب التحرش؛ حتى إن كان مجرد لمس جارح لملابسها؛ فالموقف برمته يحدث شرخًا بداخلها، حيث تنعزل كثير من النساء - من المتحرش بهن - عن محيطهن، ويهربن من المجتمع؛ بسبب هذا الأمر.

إن آثار ظاهرة التحرش الإلكتروني النفسية قد تتضاعف عند بعض النساء تمتد إلى سنوات؛ فقد نُشِرَت دراسة في دورية جمعية الطب الأميركية أن ضحايا مثل هذه الممارسات يصبحن أكثر عرضة من غيرهن للإصابة بالقلق، والاكتئاب، والرهاب، والهلع. وهذا ما تؤكد الدراسات المتخصصة، ففي دراسة للدكتور علي إسماعيل وآخرين (٢٠٠٦م) على المرضى المترددين على عيادة الأمراض النفسية بمستشفى الحسين الجامعي تبين أن (٩%) من العينة قد عانوا من الانتهاك الجنسي في مرحلة من مراحل حياتهم أو حياتهن[٥٢].

أجريت - عام ٢٠١١ - في الولايات المتحدة الأمريكية دراسة أكدت أن التحرش الإلكتروني يهدد المراهقين، ويترك فيهم تأثيرات نفسية سلبية تمتد لمدة طويلة[٥٣]؛ لذا صنفت الأمم المتحدة التحرش الجنسي أحد أشكال العنف ضد المرأة، وعرفته بأنه أي فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس ويترتب عليه، أو يرجح أن يترتب عليه، أذى، ومعاناة للمرأة، سواء من الناحية الجسمانية، أو الجنسية، أو النفسية، بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل، أو القسر، أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة[٥٤].

تتعدد صور التحرش الإلكتروني، ويأتي بأشكالٍ مختلفة من الإيذاء، تهدف إلى الحصول على المتعة الجنسية، فمن أهم صوره التحرش اللفظي؛ والتحرش الجسدي؛ والتحرش بإرسال الرسائل، ولعل من أهم أشكاله الآتي:

أولا: التحرش اللفظي القائم على إرسال رسائل، أو تسجيلات صوتية لمقاطع ذات طبيعة جنسية.

ثانيا: التحرش البصري القائم على إرسال صور، أو أفلام ذات طبيعة جنسية.

أما المُتَحرِّش الإلكتروني من وجهة النظر النفسية فقسمته هبة عيسوي إلى ثلاثة أقسام:[٥٥]

أولا: أشخاص يخشون مواجهة الآخر، ويجدون صعوبة في ذلك؛ فيلجؤون لتكوين صداقات على الإنترنت مع أشخاص لا يعرفونهم للبعد عما يخشونه.

ثانيا: أشخاص يسعدون بالنصب على الآخرين، واستغفالهم.

ثالثا: أشخاص يشعرون بسعادة جنسية؛ لمجرد تحدثهم بكلمات فيها إيحاءات جنسية على الإنترنت، ويثارون من هذا، وقد تزداد سعادتهم عندما تقابل أحاديثهم بالرفض، أو الإهانة.

تذهب منى محمود إلى أن المتحرش الإلكتروني لا يختلف عن المتحرش المباشر، حيث تتنوع صور المتحرش الإلكتروني، ومن أشهر أنماطه:[٥٦]

١- المتحرش الخفي الذي يحرص على الحفاظ على صورته، ولا يسعى إلى تغيير سلوكه إلا في الخفاء مع المتحرش بها.

٢- المتلاعب بالسلطة الذي يسعى إلى الجنس مقابل ما له من سلطة على المتحرش بها في العمل أو الدراسة.

٣- مدعي الأمومة أو الأبوة الذي يتقرب للمتحرش بها من خلال ادعاء قيامه بأدوار مودة كالأبوة والأمومة.

٤- المتحرش المتدرج أو المتصاعد الذي يقوم بتكوين علاقة مع المتحرش به أو بها قائمة على الاحترام والهيبة في حين يسعى في الخفاء إلى مكاسب جنسية.

٥- المتحرش المستبد الذي يتخذ من التحرش الجنسي وسيلة عقاب على رفض دخول المتحرش بها في علاقة معه.

٦- المتحرش المتخفي الذي يتبع آليات لتمرير أوهام للضحية بأنه صديق بلا غرض.

٧- المتحرش العنيد الذي يصر على التحرش بصفة متكررة رغم رفض المتحرش بها المستمر.

٨- المتحرش غير المؤهل الذي يكون – غالبا - شخصا أحمق يريد التحرش بالضحية دون أي اكتراث.

ترى عيسوي أن شخصية الفتيات اللواتي يتعرضن للتحرش الجنسي الإلكتروني ثلاثة أقسام:[٥٧]

الأول: المستجيبة مباشرة.

تخشى كثير من النساء مواجهة من هو أمامها، فتستجيب مباشرة لطلبه دون مقاومة، وكأنها تنتظر من يتحدث معها، أو تريد عمل صداقات وهمية من خلال العالم الافتراضي الذي يوفره الكمبيوتر؛ فهي بيئة تخفي كثير من المعالم تخشى المرأة ظهورها لو كانت واقعا.

الثاني: المستجيبة بعد إلحاح.

قد تصمد بعض النساء أمام طلب الآخر، لكنها قد تضعف بعد الإلحاح، وتبدأ استجابتها بعبارات رفض الحديث مع من أمامها تحت شعار الأخلاق، ويكون مدخل

التحدث مع هذا النمط الكلام الجميل الأخلاقي، والتأكيد على عدم التجاوز في أي أحاديث، وبعد أن تطول المعرفة يبدأ الأحاديث بالاتساع، وغالبا ما تغلف بطابع الأخلاق والأخوة.

الثالث: رافضة الاستجابة.

يضم هذا النوع كل من تتصرف بطريقة منطقية وسوية وترفض هذه المحاولات بصفة دائمة، مهما كانت درجة الإلحاح.

المبحث الرابع: طرق الوقاية (خطوات العلاج)

سارت كثير من الدراسات تبحث عن أسباب حدوث التحرش في المجتمعات المختلفة، فمعرفة الأسباب تساعد - كثيرا - على تقديم المقترحات، والحل لرفعه، أو تقليله، حيث ينبغي ألا تُعْزَل مشكلة التحرش عن المشكلات المرتبطة بوضع المرأة في مجتمعنا العربي من ناحية، وعن مجمل الظروف: الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والسياسية، للمجتمعات العربية المعاصرة من ناحية أخرى.

تمثل ظاهرة التحرش انعكاسا مباشرا لكل تلك الظروف بكل تعقيداتها، حيث يرى الشباب أن الفراغ الذي يعيشونه من أكثر الأسباب التي تسوقهم إلى التحرش، أو تجربة هذا الأمر؛ حيث لا يشغلهم شاغل، فهذا ما يؤدي إلى الشعور بالنقص عند الشخص واللجوء إلى شبكات التواصل وقضاء ساعات طويلة علّه يجد من يهتم به.

إنَّ خلوَّ الشاب من العمل، مع ثورة الشباب، وكثرة وقت فراغه، وقلَّة وازعه الديني قد يزيد من سلوكياته السلبية، ففي دراسة أجريت في جامعة بابل على طلبة كلية التربية أثبتت أن توجه الطلبة الديني ساعد كثيرا على الاستفادة من أوقاتهم[٥٨]، فلم يشتغل الطالب بما هو مفسد لوقته، أو أن يصرف هذا الوقت في غير المفيد.

إن وفرة وقت الفراغ قد يقود الكثير إلى التجربة الذي يصبح بعده عادة، وتعرف معاجم اللغة وقت الفراغ بأنه " وقت خالٍ من العمل"[٥٩]، وإلى هذا ذهب علماء الاجتماع؛ حيث يرون أن وقت الفراغ هو "وقت خال من العمل، والالتزامات الأخرى، والنشاط الذي يُمَارَس خلال هذا الوقت، ويتسم بدرجة عالية من الشعور بالحرية النسبية"[٦٠]، وذهب رينهارت بيتر إلى أن "وقت الفراغ عطلة عن العمل"[٦١]، ويرى أرسطو أنه " حالة وجود يمارس فيها بنو الإنسان النشاطات لذاتها"[٦٢].

تؤكد التعريفات أهمية النشاط، والعمل في أوقات الفراغ، حيث تزداد أهمية استثمار وقت الفراغ عندما يتعلق الأمر بالطلبة الجامعيين؛ هذه الشريحة التي تمثل

فئة متميزة في أي مجتمع بشري لأسباب: ذاتية، وموضوعية، تتلخص في كون هذه الفئة أكثر فئات المجتمع حركة ونشاطا، وهي فئة تُعَدُّ مصدرا من مصادر التغير الاجتماعي التي تتصف بالعطاء، والإنتاج، والإبداع في المجالات كافة[٦٣]، وقد صدق النبي (ﷺ) حين أمر بشغل الفراغ بالصالح، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما أنه (ﷺ)، قال: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ"[٦٤].

إن أكثر الناس لا ينتفعون بالصحة والفراغ بل يصرفونهما في غير محلهما. فيصير كل واحد منهما في حقهم وبالا. ولو أنهم صرفوا كل واحد منهما في محله لكان خيرا لهم أيَّ خير؛ حيث تؤكد الدراسات أن عدم إيجاد الحلول الإيجابية لمشكلة الفراغ بين الشباب تؤدي إلى زيادة الجنوح والجريمة في أوساط الشباب، فعدم استثمار الشباب أوقات فراغهم بصورة إيجابية يؤدي إلى وقوعهم في مشكلات كثيرة، منها: القلق، التوتر، الخوف من الذات، الضجر، الملل، البطالة، الضياع، السقوط، الانهيار الأخلاقي، تناول الكحول، وتعاطي المخدرات، السهر في أماكن منحرفة[٦٥].

كل هذه سلوكيات تؤدي إلى الحط من قيمة الإنسان، واحتمال حدوث مظاهر الضعف، والجمود، والسلبية، والانحراف، وإضعاف شخصيته الاجتماعية، وهذه يجعله يتجه إلى ممارسة التصرفات المنحرفة، ومنها التحرش، لذا خرجت كثير من الدراسات التربوية بتوصيات ترى أهمية ملء وقت الفراغ بالنشاط الذي يسهم في إكساب الفرد خبرات، ومهارات، وأنماطا معرفية، ويساعد على تنمية التذوق والموهبة، ويهيئ للإبداع والابتكار[٦٦]، ويساعد الاشتغال بالأنشطة على إبعاد أفراد المجتمع عن التفكير في الجريمة، أو الوقوع فيها، وبخاصة في عصرنا (عصر التقنية) الذي ظهرت فيه البطالة حتى أصبحت مشكلة، وتزداد وضوحا مع قلة ساعات العمل والدراسة بشكل ملحوظ جدّاً، وأصبح وقت الفراغ أحد سمات هذا العصر[٦٧].

إن وقت الفراغ ليس وقت عبث، بل هو سلوك يجب أن يتسم بالجدية، ويستثمر بالوسائل الفعالة التي تعمل على تحقيق صحة الشباب النفسية، وتقلل من الاضطرابات السلوكية بينهم، ويعمل على زيادة الانتاج المتوقع منهم؛ لذا راعى المنهج التربوي الشرعي هذا الجانب، فلم تهمل التربية الإسلامية وقت الإنسان، فحث الإسلام على استثمار الوقت في كل ما هو مفيد، فقد روى ابن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال:

"لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم"[٦٨].

هذا حديث حسن، ذكر فيه (ﷺ) من هذه الخصال العمر كله، وخص الشباب مع أنه من جملة العمر؛ وعلة ذلك أن عادة الشباب ميلهم إلى اللهو، واللعب، وإضاعة الوقت، فيغفلون عن مصالحهم العاجلة والآجلة، وقد يدفعهم الفراغ بأنواعه إلى الإتيان بمثل هذه السلوكيات السلبية، وهذا ما أثبته استطلاع لأحد الصحف الإلكترونية المصرية شارك فيه خمسون ألف زائر جاءت النتيجة على النحو الآتي:[٦٩]

- أرجعت نسبة (٢٢,٨ %) ارتفاع نسبة التحرش الجنسي في مصر إلى ارتفاع نسب البطالة، والضغوط الاقتصادية.
- قالت نسبة (١٢,٧ %): إن تأخر سن الزواج في مصر هو السبب في ارتفاع نسبة ظاهرة التحرش الجنسي.
- أرجعت نسبة (٣,٥ %) التحرش الجنسي إلى أسباب أخرى.
- أكدت نسبة (٣,١ %) أن المخدرات هي السبب وراء ارتفاع نسبة التحرش الجنسي في مصر.

قالت إحدى المشاركات في دراسة المركز المصري لحقوق المرأة عن التحرش الجنسي: "إن ظاهرة التحرش الجنسي في مصر ترجع إلى سوء الحالة الاقتصادية، وانتشار معدلات البطالة بين الشباب، وقلة الوعي الديني، فضلًا عما تبثه وسائل الإعلام من بعض المواد الإباحية، وسوء التنشئة الأسرية للمتحرش، وعدم وجود قانون واضح وفعال يجرم التحرش في المجتمع المصري"[٧٠].

أكدت أن "أهم الحلول التي خرجت بها الدراسة للحد من الظاهرة؛ تحسين الحالة الاقتصادية، وإيجاد فرص عمل للشباب، ورفع الوعي الديني، وخلق نظام أمني فعال، وفرض الرقابة على الإعلام، والتزام النساء لزي مناسب لا يثير الغرائز"[٧١].

إن التحرش في المجتمع المصري هو صورة للتحرش في الوطن العربي، فما يتجرأ بعضهم من عرضه، والحديث فيه، ترفض بعض المجتمعات الاقتراب منه، إلا الأسباب لا تختلف في مجتمعاتنا العربية، ولعل من أهم أسباب تفشي هذه الظاهرة في المجتمع العربي انهيار منظومة القيم الاجتماعية الشاملة لشؤون الحياة الدنيا والآخرة التي جاءت الثقافة الإسلامية بخاصية الشمولية التي شملت في تصوراتها الكون والإنسان والحياة.

تمتاز الثقافة الإسلامية بخاصية الشمولية والإنسانية التي تقوم على التوزان بين متطلبات الفرد المادية والروحية، الدينية منها، والدنيوية دون إفراط في جانب، ولا تفريط في آخر، وحتى من يطالع بعض أفكار عالم النفس أبراهام ماسلو وهو يتحدث عن خطورة الانشقاق بين العلم والدين في الأساليب التربويَّة، فسيدرك أنَّ الرجل اقترب من المفاهيم التربية الإسلامية التي جاءت متلائمة وما رُكِّب في الإنسان من غرائز واستعدادات؛ فالثقافة إسلامية ثقافة تلائم العقل، والوجدان؛ وتوازن بينهما، فهي ثقافة غير متحيّزة، تقوم على التوزان بين مطالب العقل والوجدان، والمادة والروح، والفرد والمجتمع، والحياة الدنيا والآخرة، فلا يطغى جانب من هذه الجوانب على الأخر، فالله - جل شأنه - يقول: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾[٧٢].

نظمت الثقافة الإسلامية حياة الفرد مع أقسام الوجود المختلفة، وحركت دوافع الفرد، ووجهت حركاته وسكناته وفق فطرة سوية، حيث جاء الإسلام مؤكدا الصلة القوية بين الفرد والأسرة، وبين الأسرة والمجتمع، فلا يمكن أن تنفك هذه العلاقة، فكل منهما له دوره في بناء الآخر، فالإسلام يؤسس فكرة الشراكة بين المصالح الدينية والدنيوية دون إفراط، ولا تفريط، وبين الشراكة المجتمعية فصلاح الفرد انعكاس لصلاح الأسرة، وصلاح الأسرة يبني مجتمعا مبدعا، وهذه الفلسفة الإسلامية فلسفة متكاملة تشمل الدين والدنيا وهو بخلاف المنظور الغربي، والفلسفة الفكرية التي تقوم على فكرة الفردية والمصلحة الذاتية، حيث تقوم الأسرة في السياق الغربي على أساس تعاقدي، ومن هنا تقلصت مفاهيم التماسك والقيم بين الأفراد، وضاع مبدأ التضامن، والتراحم، ومسؤولية الأبوين، ومن ثم تنتهي تماما المسؤولية العاطفية والأخلاقية عند بلوغ الطفل السادسة عشرة من عمره، وتنتهي المسؤولية الاقتصادية بعد ذلك ببضع سنين.

هذا ما يؤكده هرم الاحتياجات عند ماسلو، حيث وضع عالم النفس أبراهام ماسلو تأصيلا علميا لاحتياجات الإنسان حسب أهميتها على شكل هرمي، بحيث تكون الاحتياجات الأهم في القاعدة، ثم الأقل أهمية في الأعلى، وصولا إلى قمة الهرم. حيث يفترض ماسلو في نظريته في دوافع الإنسان التي فصلها في عام (١٩٥٤م) في كتابه (الشخصية والدوافع الإنسانية) أن الإنسان أنما يتحرك في حياته من احتياجات

مادية ونفسية معينة، تمثل الدافع المحرك الذي يجعله يطلب تلك الاحتياجات، ويسعى إلى تحقيقها واحدة تلو الأخرى، حيث بنى ماسلو مسلسل هرم الاحتياجات الفردية، أو سُلَّم الحاجات على الترتيب الآتي:[٧٣]

أولا: الحاجات الطبيعية (Physiological Needs).

وضع ماسلو قاعدة هرم الاحتياجات الأساس أو البيولوجية، أي: الاحتياجات المادية والبدنية الأولية التي تحفظ على الفرد الحياة، وهي الحاجات الطبيعية القائمة على حاجات الفرد الدنيوية إلى المأكل والمشرب، فإن تحققت تلك الاحتياجات انتقل الفرد إلى المستوى الذي يليه.

ثانيا: الحاجات الأمنية (Security Needs).

إن تحقيق الفرد حاجاته الطبيعية يلزمه الانتقال إلى تحقيق ما سمَّاه ماسلو الحاجات الأمنية (Security Needs) المتمثلة في المسكن، والدخل المقبول الذي يكفل الاستمرارية، فإن تحققت انتقل إلى ما بعده.

ثالثا: الحاجات الاجتماعية (Social Needs).

إن نجاح الفرد في تحقيق الحاجات الأمنية يدفعه إلى الارتقاء في مطالبه، حيث يسعى إلى تكوين العائلة، واتخاذ الأصدقاء وممارسة الحياة الاجتماعية بأشكالها المتعددة، فإذا تحققت الحياة الاجتماعية بقدر مرضٍ، انتقل الفرد إلى طلب ما هو أعلى.

رابعا: الحاجات المعنوية الواقعية.

يأتي بعد تحقيق الحاجات الاجتماعية مرحلة الاحتياجات المعنوية الواقعية باحترام النفس، وتقدير الذات، والإحساس بالنجاح، وسمو المكانة، والاستقلالية.

خامسا: الحاجات الإبداعية.

إن آخر مرحلة يسعى إليها الفرد - بعد تحقيق تلك الحاجات – هي السعي إلى إبراز الطاقة الكامنة بالإبداع، والحرص على الترقي، ومداومة التقدم، وهي الاحتياجات الروحية.

يرى أبراهام ماسلو أن عملية انتقال الفرد من مستوى إلى آخر في هذه الهرمية لا يكون إلا إذا أشبعت الحاجات المتعلقة بهذا المستوى، فالفرد إذا فقد أحد هذه الاحتياجات، أو بعضها، أو أغلبها؛ فسيسعى إلى إشباعها من نوع الاحتياج نفسه، إن وجد، أو من احتياج آخر أعلى، أو أدنى حسب ما يُتاح له.

إن هذه النظرة تعالج دوافع الفرد النفسية، وهي نظرة تصور الفكر الغربي المبني على الفردية، لا الجماعية، فالمصلحة الفردية هي العليا، والأولى بالتقدم، أما التربية الإسلامية فهي تربية جماعية، تقوم على المصلحة التي تجمع بين مصلحة الفرد والآخر، ولهذا صان الإسلام حياة الفرد والمجتمع، فنادت ثقافة الإسلام بمبدأ كرامة الإنسان، وهي ترفض كل أشكال الإقليمية، أو الطائفية، أو العشائرية، أو العنصرية، أو العصبية، وجاءت ثقافة الإسلام محافظة على الإنسان، ورافعة عنهم كل ما يؤذيهم، فشرع الإسلام الحدود؛ لصيانة الأعراض، ولعل من صور حماية الفرد، منعه التحرش، ورفضه استباحة أعراضهم، والتعدي على محارمهم حفاظا على كرامتهم، فجعلها من الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة بحفظها، جاء في حديث سعيد بن زيد (ﷺ) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "من قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ" [٧٤].

وضع الإسلام جملة من التعاليم القادرة – لو طبقت – على تخليص المجتمعات من ظاهرة التحرش الجنسي، ولعل من أهم طرق الوقاية التي يمكن أن يسلكها الفرد؛ للحفاظ على نفسه من ظاهرة التحرش عموما، والتحرش الإلكتروني خصوصا الآتي:

أولا: الرقابة الذاتية، والخوف من الله.

إن رقابة الفرد الذاتية، والخوف من الله، تزيد من إيمان الفرد، وتجعله متصالحا مع ذاته، والمجتمع، متصفا بالأخلاق الحميدة، فالإيمان يتجلى بالخُلُق، فمن زاد عليك في الخُلُق زاد عليك في الإيمان، وإنْ ضَعُفَ الإيمان، وزالت الرقابة الذاتية اشتغل صاحبها بما يوافق هواه، ويميله عليه الشيطان، ومن هذه الأعمال التحرش بالفتيات، والنساء، فلا بد في مثل هذه الحالات من زيادة الجرعات الإيمانية وتوجيه الشباب التوجيه السليم، والأخذ بأيديهم بما يعود عليهم بالمنفعة في دينهم ودنياهم.

ثانيا: العمل بقوله تعالى: (إِنْ تَجْتَنِبُوا).

صان الإسلام حياة الإنسان، وحافظ على المرأة، وحذَّر من القرب من الفواحش وعدم الوقوع في مقدماتها؛ والأخذ بمبدأ (تجتنبوا)؛ لأن معنى تجتنب في القرآن الكريم يقتضي أن تدع مسافة أمان، أو هامش واقية بينك وبين المعصية، فإن كل معصية حولها منطقة لو دخلتها لجذبتك إليها، وهذا ينطبق على المواقع الإلكترونية، وشبكات التواصل الاجتماعية.

ثالثا: الأخذ بقوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ. وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾[٧٥].

من أهم إجراءات الشريعة في حماية الأعراض من التحرش والاعتداء الأمر بالحجاب، والنهي عن التبرج والسفور؛ لأن المرأة محببة إلى الرجل، والرجل كذلك، فإذا أظهرت المرأة مفاتنها بثيابها الفاضحة فقد تحرشت بالشباب، وجذبتهم إليها؛ لأن جمال المرأة يدعو الرجال إليها، وإذا أظهرته وزينته فكأنها تدعوهم إليها، ولو لم تقصد ذلك، فلا يمكن أن ينكر "أنّ بعض التّحرّشات الجنسيّة قد تكون وليدة سلوكيات بعض العاملات من خلال اللباس الفاضح، والخضوع في القول، والإثارة بالحركات"[٧٦]، ويؤكد هذا القول استطلاع أجراه مركز حقوق المرأة في مصر؛ حيث ألقى (٥٣%) من الرجال المشاركين في الاستطلاع باللوم على المرأة، وقالوا: " إن النساء يرتدين الملابس غير المحتشمة .. ووافقت النساء على هذا الرأي المصيب"[٧٧].

تذكر بعض المصادر اليهودية أن الرجل اليهودي التقي كان يمشي وهو معصوب العينين حتى لا يَرى النساء، ولو بطريق المصادفة أي امرأة تمشي في الشارع، الأمر الذي يؤدي إلى وقوعه كثيرا، أو اصطدامه بالجدران، والأحجار في الطريق، فكانوا يَعُدُّون الرجل صاحب الجروح الكثيرة في وجهه هو الأتقى بينهم[٧٨]، أما الديانة المسيحية فيلخِّص السيد المسيح هذا الموضوع في جملة واحدة، جاء في السفر الخامس من إنجيل (متى) قوله: "من نظر إلى امرأة، واشتهاها فقد زنى بها في قلبه"[٧٩].

أما الشريعة الإسلامية فقد قنَّنت هذا الأمر صراحة قال تعالى: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾[٨٠]. ونقل المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: " . . .، ولا تلبسوا نساءكم القباطي؛ فإنه إن لا يشف فإنه يصف"[٨١]، وحقيقة هذا الأمر يظهر جليا في ظل انتشار ثقافة الاستعراض بنشر الصور الشخصية، والمشاهد الخاصة، وهنا تأتي مشكلة بعض القنوات الإعلامية، والمراد به " الإعلام الذي أفسد علينا حياتنا، ومجتمعاتنا، ونساءنا، وبناتنا، وشبابنا؛ إن ما يعرض علينا في شاشات التلفاز المدمر من عري، وتبرج، وانتهاك لحرمات الله في مسلسلات، وأفلام، ومسرحيات ماجنة؛ والكل يشاهد

ذلك الفساد: الرجل، والمرأة، والشاب، والفتاة، والأخ، والأخت، وهنا تقع الكوارث"[٨٢].

قنَّنت الشريعة النظرة إلى المرأة الأجنبية، أو نظرها إلى الرجل، وجعلت النظرة ثلاثة أنواع:

الأولى: النظر بشهوة، فهذا حرام بالإجماع، ولعل الإباحية التي تجتاح وسائل الإعلام ووسائل التقنيات الحديثة، وخاصة في الأفلام والأغاني التي تخصصت في إثارة الغرائز وعرض أجساد النساء لدرجة جعلت من بعض الشباب لا يفكر إلا في كيفية إشباع شهوته الجنسية من أهم الأسباب لظهور التحرش في المجتمعات، حيث ينظر كثير من الشباب إلى المرأة على أنه جسد يمكن الاستمتاع بالنظر إليه، دون الارتقاء بنظرتهم إلى حقيقة المرأة لا جسدها، ولهذا يفرق عالم الاجتماع بيتر برجر P. Berger بين مصطلحين مهمين في سوسيولوجيا الجسد، وكيف ننظر إليهما، وهما:[٨٣]

الأول: أن يكون الإنسان جسدًا Man is a body

الآخر: أن يمتلك الإنسان جسدًا Man has a body

طرح عالم الاجتماع برجر Berger مفهومين مهمين في تصور الجسد، الأول أن يكون الإنسان جسدا، وأن يمتلك الإنسان جسدا؛ لذا ينطلق كثير من المتحرشين من منظور أن المرأة جسد يسير، ومن حقه إلى يستمتع به، ويملأ عينه منه.

الثانية: قصد النظر إلى المرأة، أو قصد المرأة النظر إلى الرجل، بدون حاجة فهذا حرام، ولو بدون شهوة، لما قد يقود إليه من سلوكيات، والله تعالى يقول: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾[٨٤].

جاء في حديث أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: "كنت أنا وميمونة عند النبي (ﷺ)، فجاء ابن أم مكتوم يستأذن، وذلك بعد أن ضرب الحجاب، فقال (قوما) فقلنا: إنه مكفوف، ولا يبصرنا، قال: أَفَعَمْيَاوَانِ أنتما لا تبصرانه؟"[٨٥].

الثالثة: أن يكون النظر غير مقصود لذاته، ولا يترتب عليه مفسدة، فهذا مباح ومنه نظر عائشة إلى الحبشة وهم يلعبون بالدرق. والخبر في الصحيحين[٨٦].

رابعا: البعد عن المخالطة بين الرجال والنساء.

يقول سامح خفاجة: "الاختلاط بين الرجال والنساء في أماكن العمل والمواصلات؛ وبين الشباب والشواب في المدارس والمعاهد والكليات؛ سبب آخر في انتشار جريمة التحرش؛ حيث لا ضوابط ولا حدود لهذا الاختلاط؛ وخاصة حين يخلو الرجل بامرأة أجنبية عنه، وليس معها ذو محرم وهنا تكون الكارثة" [٨٧].

عرض الإسلام جملة من وسائل لمنع التحرش، أو التقليل منه؛ لعل من أبرزها منع مخالطة الرجال النساء، ولا سيما الاختلاط المتكرر، جاء في حديث أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: " كان رسول الله (ﷺ) إِذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءُ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ، وَهُوَ يَمْكُثُ فِي مَكَانِهِ يَسِيرًا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ، قَالَتْ: فَنَرَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ لِكَيْ يَنْصَرِفَ النِّسَاءُ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُنَّ الرِّجَالُ"[٨٨].

روى الحديث الإمام أحمد، وفيه أنه يستحب للإمام مراعاة أحوال المأمومين والاحتياط في اجتناب ما قد يقضي إلى المحذور واجتناب مواقع التهم، وكراهة مخالطة الرجال والنساء في الطرقات فضلا عن البيوت، قال رسول الله (ﷺ):"وَخَيْرُ صُفُوف النِّسَاء آخِرُهَا"[٨٩] إنما كان خيرها لما في الوقوف فيه من البعد عن مخالطة الرجال.

خامسا: الضابط القانوني.

لعل من الحلول التي يملكها المتحرَّش به؛ أن يعمل على إغلاق المنافذ الإلكترونية بينه وبين المتحرِّش، وحظر المساحة التواصلية؛ والطلب الصريح بالتوقف، واللجوء – في حالة الاستمرار – إلى القانون، والجهات المعنية بالجرائم الإلكترونية، فمن فقد مراقبة ربه، لعلَّ القانونَ رادعه، فقد أخرج الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، قال: " لما يزع الله بالسلطان أعظم مما يزع بالقرآن"[٩٠].

تعد سلطة القانون رادعة لمَن يفقدون الوازع الديني، ولم تردعهم الأعراف والتقاليد الاجتماعية؛ لذا يجرّم قانون الجزاء العماني أي فعل فيه تحرش مباشر، فقد ذكر المحامي صلاح بن خليفة المقبالي أن هذه التصرف سواء بالأقوال كانت أم بالأفعال، أم بالإشارة والإيماءة المفهومة عرفا أو الكتابة أو وسائل الاتصال، حيث يشكل وفق الوصف القانوني جريمة الإهانة، أو إهانة الكرامة المؤثمة بنص المادة (٢٦٩) من قانون الجزاء العماني[٩١]، حيث تؤدي هذه الأفعال إلى الحط من كرامة مَن وقعت عليه، وتخدش صفوها.

يعد الابتزاز الإلكتروني، والتحرش واحدا من الجرائم التي يعاقب عليها القانون العماني؛ حيث نصت المادة (١٨) من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات على أن يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن شهر، ولا تزيد على ثلاث سنوات، وبغرامة لا تقل عن ألف ريال عماني، ولا تزيد على ثلاثة آلاف ريال عماني، أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من استخدم الشبكة المعلوماتية، أو وسائل تقنية المعلومات في تهديد شخص، أو ابتزازه لحمله على القيام بفعل أو امتناع، ولو كان هذا الفعل أو الامتناع عنه مشروعا، وتكون العقوبة السجن المؤقت مدة لا تقل عن ثلاث سنوات، ولا تزيد على عشر سنوات، وغرامة لا تقل عن ثلاثة آلاف ريال عماني، ولا تزيد على عشرة آلاف ريال عماني إذا كان التهديد بارتكاب جناية أو بإسناد أمور مخلة بالشرف أو الاعتبار[٩٢].

سادسا: القدوة الحسنة.

تعد القدوة من أهم وسائل التأثير في المتلقي، ولذا لا بد للمحاضن التربوية أن تقدم الأسوة الصالحة والقدوة الحسنة؛ لما لها من دور مهم في هذا المجال، بدءا بالبيت، ومرورا بالشخصيات العلمية والثقافية التي تظهر في وسائل الإعلام، ووصولا إلى المحاضن التعليمية والتربوية؛ لأن القدوة رافد مهم من روافد الإعداد التربوي، والاجتماعي، والأخلاقي، فبواسطتها يتحقق المثال الرائع، والنموذج الصادق الذي يسعى الجميع إلى اقتفاء أثره، والسير على منهاجه؛ لأن وجود القدوة الحسنة أمر مهم، فالفرد قد يظن استحالة وجود المثل الذي يحتذى به في عصره، أو من هم في سنه، فحين يرى مَن يمارسون هذا السلوك الحسن من أمثاله، ونظرائه؛ يسهل على نفسه القيام بمثل هذا السلوك.

إن وجود القدوة الحسنة وإظهارها ضرورة حتمية لمواجهة ما تعرضه أجهزة الإعلام ووسائله المختلفة من نماذج تمثل القدوة في نظرها، فتقدم هذه النماذج العادات الغربية في مجالات الحياة المختلفة: الكلام، والغناء، والرقص، وقضاء أوقات الفراغ، وتعامل الذكور مع الإناث، وهذا كله يترك أثرا في نفوس الأفراد، فكان سببا لظهور التحرش الجنسي وباء اجتماعيا؛ نتيجة لما أثمرت عنه العولمة، وبعض الفضائيات التي تثير الشهوات، وتشجع على ارتكاب الخطيئة، فأطفال يرتكبون المعصية وهم لا يستطيعون فهم ما يفعلون، والسبب أنهم يقلدون مشاهد رأوها على الفضائيات"[٩٣].

تقول معاجم اللغة إن القدوة هي "الأُسوة، يقال: فلان قدوة، يقتدى به "[٩٤]، واقتدى به، إذا فعل مثَّل فعله تأسيا، فالقدوة "معيار مجسم للسلوك، ونموذج متنقل للفكر، ومثل أعلى يمشي على الأرض، ونموذج حي للسلوك ينطق بما فيه من فكر وعمل"[٩٥].

تعد فكرة تقليد مشاهير الإعلام، وأبطال المواقع الاجتماعية من أكثر الأخطار التي تحيط بالأبناء والبنات، ومن أكثر الأمراض الاجتماعية التي تهدد أمن الأسر، حيث يزاد الأمر سوءا عندما يغيب دور الأب القدوة، والأم الأسوة، فيصبح مشاهير الإعلام والقنوات ووسائل التواصل – في أعين هؤلاء الأبناء والبنات - هم القدوة الصالحة، والأسوة الفاضلة، والمثل الأعلى الذي يحتذى به، فيأتون بحركاتهم، ويطبقون كلامهم، وينشرون عباراتهم.

يقول محمد راتب النابلسي: "إن الناس يتعلمون بعيونهم لا بآذانهم"[٩٦]، وهذا ما يقرره علماء الاجتماع، إذ يرون أننا نقوم بأنماط من السلوك والقيم على أساس رؤيتها في الآخرين، وأن هناك اتجاها ودافعا غريزيا عند المتلقي للمحاكاة، ومحاولة تقليد الكبار في أقوالهم، وسلوكياتهم المختلفة.

إن الإعلام بوسائله المختلفة: المقروءة، والمسموعة، والمرئية تؤدي دورا مؤثرا في نفوس مشاهديه، حيث يكسبهم توجهات معينة لا تلبث أن تصبح قوالب موجهة لسلوكياتهم، إنه يعمل على ترسيخ بذور ثقافية وقيم بديلة؛ ذلك أن الإعلام المرئي أباح لنفسه، ولا يزال يبيح، السخرية من الكثير من المقدسات الاجتماعية، يمارس هذا باسم الجانب الترويجي، وتفعيل الجانب الاقتصادي، وقد جاءت معظم هذه السخرية شديدة الفجاجة بجانب فجاجة الذوق في الكثر من الأعمال التمثيلية، وقد أسهمت في إفساد التنشئة الاجتماعية، هذا فضلا عن الإعلانات وما تعرضه من ثقافات بديلة للقيم الأخلاقية الثابتة، أمام هذا الوابل من الغناء الفاسد غير الأخلاقي؛ يصبح من المحال على النفوس ألا تمرض[٩٧].

من أجل هذه الفكرة بدأ بريطانيون من أصول أفريقية مشروعا سَمَّوه " أكاديمية الرجولة " تهدف إلى مساعدة المراهقين الذكور على العبور الآمن إلى مرحلة الرجولة، بتعريفهم بمشاكل المجتمع، وتدريبهم على حلها، ومهارات التفكير النقدي. يقول ديفيز ويليمز مؤسس الأكاديمية: "إن قدوة المراهقين السمر هم الرياضيون، ومغنو الراب، دون وجود نموذج حقيقي للأب، أو الرجل القدوة"[٩٨].

إن تقليد هؤلاء المشاهير من أكثر الأخطار التي تهدد الأبناء والبنات، فهي برمجة عصبية خدَّرت العقول فلم تستشعر خطره، فسلبته الإرادة والتفكير؛ إذ ينظر كثير من متابعي هذه القنوات الإعلامية، والمواقع التواصل الاجتماعي إلى هؤلاء المشاهير على أنهم قدوة صالحة، فيقلدون ما يقومون به، دون تفكير أو مراجعة، أو استماع إلى صيحات المربين، وهو ما يمكن أن نسميه بالرسائل الصامتة التي تعرض المشاهد غير الأخلاقية بصفتها نوعا من الفكاهة، وصورة من أنواع التسلية والمتعة، فينجذبون إليها، ويقلدون حركاتهم دون وعي، فالقدوة هو " تقليد ومحاكاة، وهي تقليد حركي وتفاعل وجداني، وارتباط قيمي، وهي محاكاة حسية، وتطابق نفسي"[٩٩].

هذا ما تؤكده نظرية التعلم الاجتماعي من تعلم الفرد بالملاحظة، والتقليد، وتظهر الأضرار الاجتماعية في وسائل التواصل، والقنوات الإعلامية ذات الصبغة الاجتماعية، أو المشاركة في العوالم الافتراضية، فهناك أماكن افتراضية في فضاء الإنترنت، حيث تعمل هذه البيئات على التواصل بين الأشخاص من بقاع العالم المختلفة، وتمكنهم من التعرف بأصدقاء في فضاء تعيش فيه عقولهم، وقلوبهم، ولكن لا تسكنه أجسادهم، فهو عالم بلا قيود، وليس لجغرافيته حدود[١٠٠]، لذا ركَّز علماء التربية، والنفس والاجتماع جهدهم التربوية في إعداد المجتمعات بناء على إيجاد القدوة الحسنة؛ لأنه الفرد يحيا في ظل شبكة من العلاقات التي تتضمن الوالدين، والأقران، والأقارب، والمعلمين، ومن ثم فإن نمو المهارات الاجتماعية ضروري للشروع في إقامة علاقات شخصية ناجحة، ومستمرة معهم[١٠١]، فوجود القدوة الحسنة تصنع مجتمعا حسنا، والقدوة الفاسدة تُنتج مجتمعا فاسدا، وأن ما نراه من انهيار على المستوى القيمي في الغرب هو نتاج للنجومية الزائفة؛ لأن القدوة في المجتمعات من أهم أركان التربية، لموافقتها طبيعة الإنسان التي تميل إلى التقليد والمحاكاة، فالقدوة لها أثر في نفسية المتلقي، وفي تقبل المتعلم الخبرة والمعرفة، واستجابته للمثيرات، وتفاعله مع الأنشطة، يقول الشحود:" إنَّ عين الطفل لكَ كالميكروسكوب ترى فيه الشيء الصغير واضحًا تمامًا، فالنظرة الحرام التي تختلسها، والكلمة القصيرة السريعة التي تنطِق بها وغيرها، يستقبلها الصغير فيُخَزِّنها، ويفعل مثلها إن لم يكن أسوأ، ولا تستطيع أن تنهاه، وإلا قال لك: أنتَ فَعَلْتَ ذلِك، وأنا أفْعَلُ مِثْلَك"[١٠٢].

إن التربية بالقدوة الصحة والمثال الفريد من أنجح وسائل تربية الأولاد (الأبناء والبنات) الذين لا يتربون بالأقوال كتربيتهم بالأفعال، فهم ينظرون إلى الفعل قبل

القول، فإذا نشأ الابن وهو يرى أباه قدوة صالحة، ويرى أمه مثالا يقتدى بأكمل ما تكون عليه الأم، نشأ وهذه الأخلاق سجية، وفطرة لا يتكلفها، ولا يستطيع أن يتركها، وقد كان النبي (ﷺ) حريصا على توجيه أصحابه - والأمة كافة - إلى الاقتداء بالنماذج الصالحة المؤمنة حينما خاطبهم "إِنِّي لَا أَدْرِي مَا قَدْرُ بَقَائِي فِيكُمْ، اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي، وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ"[١٠٣]، يقول أبو الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): "وأنفع العلوم النظر في سيرة الرسول (ﷺ) وأصحابه"[١٠٤]؛ إذ حوَّل (ﷺ) المنهج الرباني تطبيقا عمليا، وجعلها تربية واقعية، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديه (ﷺ)، وما جاء به، وكانت سيرته (ﷺ) معجزة بذاتها، فهي لمن تدبرها " تقتضي تصديقه ضرورة، وتشهد له بأنه رسول الله حقا، فلو لم تكن له معجزة غير سيرته لكفى"[١٠٥].

يقرر العلماء أن الأشخاص الذين يعانون من فقدان الثقة بأنفسهم هم يفقدون في الحقيقة المثل، والقدوة الحسنة التي يجب أن يقتدوا بها حق الاقتداء، وأن الشباب اليوم قد نكصوا عن بلوغ ذلك الشأو، وقصرت هممهم عن إدراك هذا الشأن؛ لفقد التأثير الذي كان لشخصية الرسول (ﷺ)، وتربيته أصحابه، وتعليمه الأمة.

ما أشد حاجة المجتمعات اليوم إلى شخصية النبي (ﷺ) حتى قال الإنجليزي برناردشو في كتابه (محمد): "إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد"[١٠٦]، وقال: "إن رجال الدين في القرون الوسطى، ونتيجة للجهل أو التعصب، قد رسموا لدين محمد صورة قاتمة، لقد كانوا يعتبرونه عدوا للمسيحية، لكنني اطلعت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبة خارقة، وتوصلت إلى أنه لم يكن عدوا للمسيحية، بل يجب أن يسمى منقذ البشرية، وفي رأيي أنه لو تولّى أمر العالم اليوم، لوفق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها"[١٠٧].

المقترحات وتوصيات الدراسة

لعل من أهم سبل علاج هذا الداء المستشري بين شباب الأمة، أو التقليل منه، الآتي:

أولا: زيادة الجرعات الإيمانية، وزيادة الوعي بالرقابة الذاتية في التربية والتعليم، وزيادة نصيب هذه التحصينات الإيمانية في المناهج، ووسائل الإعلام، واللقاءات الأسرية.

ثانيا: زيادة مساحات الحوار الثقافي مع الشباب، ولا سيما الحوار الأسري، وفتح فضاءات المناقشة العلمية في القضايا المختلفة والجنسية منها، وتجسير الفجوة بينهم وبين المجتمع.

ثالثا: إشباع رغباتهم النفسية، واحتياجاتهم الأولية، وعدم إغفال دورورهم في المجتمع، وإبراز مكانتهم في الأسرة، وإيجاد مساحة اجتماعية كبيرة.

رابعا: تظافر الجهود المجتمعية، والفردية في احتواء الشباب، والاعتمام بقضاياهم، وفتح المؤسسات التي تهتم بشؤونهم، وإيجاد النوادي التي تساعد على الارتقاء بمهاراتهم، وتنمي إبداعهم، وتحتضن مواهبهم.

خامسا: شغل أوقات فراغ الشباب بما هو مفيد، فالشباب من الجنسين في وقتنا المعاصر يواجهون مشكلات عدة، وتحديات داخلية، وخارجية، وأنواء عاصفة، تحتاج إلى توجيه فكرهم، وإرشاد متكامل ومتجدد، لتمكينهم من التغلب على هذه المشكلات؛ بإيجاد مشاغل مهتمة، ومخابر تدرس استثمار أوقات الفراغ الشباب دراسة موضوعية علمية تسهم في لفت أنظار المجتمع، والمسؤول إلى هذه الشريحة.

سادسا: تهيئة الظروف المناسبة للجنسين التي تمكنهم من استغلال وقت فراغهم بالطريقة المثلى، ورعايتهم بما يتناسب ومهاراتهم؛ فلا يشعرون بالغبن في مجتمعهم، فيلجؤون إلى ملء الفراغ بغير المفيد، وإنكار عاداتهم، وثوابتهم، والاقتداء بغير الصالحين.

خاتمة البحث

لا شك أن التقنية الحديثة سهلت عملية الاتصال والتلاقي بين أطياف المجتمع، وساعدت إتاحة الإنترنت وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي على تحقيق أهداف عدة كان يصعب تحقيقها على أرض الواقع فوفرت على البشر الوقت، والجهد، والمال، إلا أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في غير هدفها الرئيس أدى إلى إحداث خلل في حياة المجتمعات كافة: الاجتماعية، والأخلاقية، والصحية، والنفسية، حتى وصلت إلى مستوى العقيدة، والفكر، والسلوكيات، فظهرت مجموعة من السلوكيات غير الحميدة منها ظاهرة التحرش التي استشرت بين أفراد المجتمع، وفي البيئات المختلفة: شرقية أو غربية، نامية أو متحضرة، مثقفة أو غير مثقفة، مسلمة أو غير مسلمة.

ليس هناك سبب واضح يسوّغ حدوث التحرش الجنسي ضد المرأة، أو حتى ضد الأطفال، أو التحرش بالرجال، فهي عوامل متداخلة، ساعد التطور التقني على انتشار التحرش؛ حيث أصبح للتحرش الجنسي صور متعددة، وأشكال مختلفة فكان منها التحرش الجنسي الإلكتروني، حيث تعد البيئة الإلكترونية فضاء لا يعترف بالمكان، ولا يحده الزمان، فهو بيئة خصبة لانتشار التحرش لما فيه من إمكانات تسهل على المتحرش الوصول إلى مراده، لعل من أهمها خفاء الهوية، والسمات الشخصية؛ وهذا بدوره جعل مواقع التواصل الاجتماعي بيئة مشجعة لممارسة التحرش الإلكتروني.

وقف العلماء باختلاف تخصصاتهم يبحثون في أسبابه، ويقدمون الحلول المناسبة للحد منه، وكلٌّ يعالجه من زاوية تخصصه، ولعل من أهم حلول هذه الدراسة المقترحة التي يمكن أن يسلكها الفرد للحفاظ على نفسه، أو ينتهجها المربي في حماية من يعيل من خطر ظاهرة التحرش عموما، والتحرش الإلكتروني خصوصا الآتي:

أولا: الرقابة الذاتية، والخوف من الله، وزرعها في نفس الناشئة.

ثانيا: العمل بقوله تعالى: (إِنْ تَجْتَنِبُوا)، وتطبيقها واقعا ممارسا.

ثالثا: الأخذ بقوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾، وجعها سلوكا مطبقا في تفاصيل الحياة، وأمام ناظر الأطفال.

المراجع :

[١]- حسني إبراهيم عبد العظيم. المسكوت عنه في إشكاليات التحرش. مقال منشور بتاريخ: ١١ مايو ٢٠١٩. https://mana.net/archives

[٢]- حسني إبراهيم عبد العظيم. التحرش الجنسي وتراجع منظومة القيم في المجتمع العربي. الحوار المتمدن. ٢٠١٣. http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=351611&r=0.

[٣]- الحضيف، يوسف. هنا كحياة افتراضية رائعة. جريدة الرياض. العدد ١٥٢٢٦. الثلاثاء ١٦ ربيع الأول ١٤٣١. الموافق ٢ مارس ٢٠١٠.

[٤]- ديورانت، ويليام جيمس. قصة الحضارة. تقديم محيي الدّين صَابر. ترجمة زكي نجيب محمُود وآخرين. بيروت: دار الجيل، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ط ١. ١٩٨٨م. ج ١٣ ص ٦٠.

[٥]- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد). تونس: الدار التونسية للنشر. ط ١. ١٩٨٤. ج ٥ ص ٣٨.

[٦]- ياقوت، محمد مسعد. عناية الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالمرأة والطفل. ص ١٢. الكتاب منشور على موقع مكتبة نور الإلكترونية: https://www.noor-book.com/

[٧]- السباعي، مصطفى بن حسني. المرأة بين الفقه والقانون. بيروت: دار الوراق للنشر والتوزيع. ط ٧. ١٩٩٩. ص ١٩٨.

[٨]- الكتاب المقدس. الأصحاح الثالث والعشرون. ج ٥ ص ٧٦.
https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showChapter.php?book=5&chapter

[٩]- الكتاب المقدس. الأصحاح الثالث والعشرون. ج ٢٨ ص ٢٤، https://st-takla.org/

[١٠]- ابن سمعون، محمد بن أحمد بن إسماعيل. أمالي ابن سمعون الواعظ. تحقيق عامر حسن صبري. بيروت: دار البشائر الإسلامية. ط ١. ٢٠٠٢. ص ٢٤٩.

[١١]- ديورانت: قصة الحضارة. ج ٣ ص ١٧٩.

[١٢]- المرجع السابق. ج ٣ ص ١٧٩.

[١٣]- المرجع السابق. ج ٣ ص ١٧٩.

[١٤]- سوسة، أحمد. في طريقي إلى الإسلام. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط ١. ٢٠٠٦. ج ٢ ص ٤٢.

[١٥]- سورة الشعراء: ٢١٤.

[١٦]- محمد الغزالي، وآخرون. المرأة في الإسلام. القاهرة: مكتبة أخبار اليوم الإسلامية . د. ط. د. ت . ص ٦. الكتاب منشور على موقع مكتبة نور الإلكترونية: https://www.noor-book.com/

[١٧]- مصطفى بن حسني السباعي. المرأة بين الفقه والقانون. ص ١٩٨، نقلا عن مجلة حضارة الإسلام. المجلد ١٢. ص ٤٩١.
[١٨]- المرجع السابق. ص ١٩٨.
[١٩]- أحمد مختار عمر. معجم اللغة العربية المعاصرة. بيروت: عالم الكتب. ط ١. ٢٠٠٨. ج ١ ص ٤٧٢.
[٢٠]- البخاري، محمد بن إسماعيل. الأدب المفرد. تحقيق علي عبد الباسط مزيد وعلي عبد المقصود رضوان. كتب حواشيه محمود خليل الصعيدي. القاهرة: مكتبة الخانجي. ط ١. ٢٠٠٣. ص ٥٥٢.
[٢١]- الحميدي، محمد بن فتوح. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم. تحقيق علي حسين البواب. بيروت: دار ابن حزم. ط ٢. ٢٠٠٢. ج ٢ ص ٣٠٧.
[٢٢]- ابن منظور (محمد بن مكرم). لسان العرب. تحقيق ياسر أبو شادي، ومجدي السيد. القاهرة: المكتبة التوفيقية. د. ط. د. ت. مادة (ح، ر، ش).
[٢٣]- أحمد مختار عمر. معجم اللغة العربية المعاصرة. ج ١ ص ٤٧٣.
[٢٤]- لقّاط مصطفى. جريمة التّحرّش الجنسي في القانون الجزائري و القانون المقارن. مذكّرة لنيل الماجستير في القانون الجنائي والعلوم الجنائيّة. جامعة الجزائر. كلية الحقوق بن عكنون. ٢٠١٣. ص ١٣.
[٢٥]- ابن منظور. لسان العرب. مادة (ح، ر، ش).
[٢٦]- المرجع السابق. مادة (ح، ر، ش).
[٢٧]- لقّاط مصطفى. جريمة التّحرّش الجنسي. ص ١٥.
[٢٨]- المرجع السابق. ص ٦.
[٢٩]- حسني إبراهيم عبد العظيم. التحرش الجنسي وتراجع منظومة القيم في المجتمع العربي. الحوار المتمدن. ٢٠١٣. http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=351611&r=0 .
[٣٠]- نورا مصطفى جبران؛ هل ينافس التحرش الجنسي الالكتروني التحرش الجنسي المباشر بين المتحرش والضحية؟، جريدة الشرق الأوسط، مقال نُشر يوم الاثنين، ٢٢ سبتمبر/أيلول ٢٠١٤.
[٣١]- هاشم بحريئ الاعتداء الصّامت على المرأة. المركز المصري لحقوق المرأة. نشرة غير دوريّة. د. ت. ص ١٤.
[٣٢]- نورا مصطفى جبران؛ هل ينافس التحرش الجنسي الالكتروني التحرش الجنسي المباشر بين المتحرش والضحية؟، جريدة الشرق الأوسط (https://aawsat.com/)، مقال نُشر يوم الاثنين، ٢٢ سبتمبر/أيلول ٢٠١. (https://arabic.cnn.com/middleeast/2014/09/22).
[٣٣]- المرجع السابق.

[٣٤]- هناء الرملي. أبطال الإنترنت. كيف تحمي نفسك من البلطجة الإلكترونية والتحرش الجنسي عبر الإنترنت. دار أزمنة لنشر والتوزيع. عمان. ط ١. ٢٠١٥. ص ٢٢. ومحمود عبد العليم محمد سليمان. التحرّش الجنسي الالكتروني دراسة في الأنماط والدوافع. http://efahway.com

[٣٥]- لقّاط مصطفى. جريمة التّحرّش الجنسي. ص ٦.

[٣٦]- المرجع السابق. ص ٦.

[٣٧]- منى محمود عبدالله. الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتحرش الجنسي بالمرأة. القاهرة: المكتب العربي للمعارف، ط ١. يناير ٢٠١٤. ص ٦٤.

[٣٨]- عادل محمد صالح. حقوق المرأة وقضاياها المعاصرة. القاهرة. دار محمود للنشر والتوزيع. ط ١. ٢٠٠٩. ص ٣١.

[٣٩]- التحذير من التحرش الجنسي. حق يُراد به باطل. مقال منشور على موقع: http://iswy.co/e1886v.

[٤٠]- معتز الخطيب: الأسرة بين الحداثة الغربية.. والرؤية الإسلامية. مقال منشور على موقع: momahidat.org.

[٤١]- منى محمود عبد الله. الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتحرش الجنسي بالمرأة. ص ٩ بتصرف.

[٤٢]- حسني إبراهيم عبد العظيم. المسكوت عنه في إشكاليات التحرش. مقال منشور بتاريخ: ١١ مايو ٢٠١٩. https://mana.net/archives

[٤٣]- https://www.youm7.com/story/2020/7/6، و https://www.dostor.org/3135956

[٤٤]- المرجع السابق.

[٤٥]- المرجع السابق.

[٤٦]- منى محمود عبد الله. الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتحرش الجنسي بالمرأة. ص ١٠، وحسني إبراهيم عبد العظيم. المسكوت عنه في إشكاليات التحرش. مقال منشور بتاريخ: ١١ مايو ٢٠١٩. https://mana.net/archives

[٤٧]- حسني إبراهيم عبد العظيم. التحرش الجنسي وتراجع منظومة القيم في المجتمع العربي. الحوار المتمدن. ٢٠١٣ http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=351611&r=0.

[٤٨]- التحذير من التحرش الجنسي. حق يُراد به باطل. مقال منشور على موقع: http://iswy.co/e1886v.

[٤٩]- منى محمود عبدالله. الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتحرش الجنسي بالمرأة. ص ١٠ بتصرف.

[٥٠]- مقل منشور يوم السبت ٠٤/ يوليه /٢٠٢٠ في موقع: https://www.dostor.org/3135956

[٥١]- ضرغام، أحمد محمد. التحرش الجنسي الإلكتروني بالسيدات ماهيته وسبل مواجهته. ورقة بحثية في إطار دراسة مادة علم الإجرام والعقاب دبلوم العلوم الجنائية (خريف ٢٠١٨). جامعة الإسكندرية: كلية الحقوق. ص ٥.

[٥٢]- التحذير من التحرش الجنسي. حق يُراد به باطل. مقال منشور على موقع: http://iswy.co/e1886v.

[٥٣]- ضرغام، أحمد محمد طلعت. التحرش الجنسي الإلكتروني. ص ٩.

[٥٤]- المرجع السابق. ص ٥.

[٥٥]- هبه عيسوي. التحرّش الإلكتروني يحاصر الفتيات. مقال منشور بتاريخ ٣٠ أكتوبر ٢٠١٧ على الموقع الإلكتروني للمنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والإنسانية http://socio.montadarabi.com.

[٥٦]- منى محمود عبدالله . الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتحرش الجنسي بالمرأة. ص ٢٦.

[٥٧]- هبه عيسوي، التحرّش الإلكتروني يحاصر الفتيات.

[٥٨]- حاتم جاسم عزيز، وحيدر طارق كاظم. استثمار أوقات الفراغ لدى طلبة الجامعة. مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية. المجلد ٨، العدد ٢. ٢٠٠٩. ص ٢٦٩.

[٥٩]- أحمد مختار عمر. معجم اللغة العربية المعاصرة. مادة: (ف. ر. غ)

[٦٠]- حاتم جاسم عزيز، وحيدر طارق كاظم. استثمار أوقات الفراغ لدى طلبة الجامعة. ص ٢٧٤.

[٦١]- رينهارت بيتر آن دُوزِي. تكملة المعاجم العربية. نقله إلى العربية محمَّد سَليم النعَيمي، وجمال الخياط. الجمهورية العراقية: وزارة الثقافة والإعلام. ط ١. ٢٠٠٠. ج ٨ ص ٨٧.

[٦٢]- حاتم جاسم عزيز، وحيدر طارق كاظم. استثمار أوقات الفراغ لدى طلبة الجامعة. ص ٢٧٤.

[٦٣]- المرجع السابق. ص ٢٧٣.

[٦٤]- البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المشهور بـ(صحيح البخاري). تحقيق مصطفى ديب البغا. بيروت: دار ابن كثير. ط ٣ . ١٩٨٧. ج ٨ ص ٨٨.

[٦٥]- حاتم جاسم عزيز، وحيدر طارق كاظم. استثمار أوقات الفراغ لدى طلبة الجامعة. ص ٢٧٣.

[٦٦]- كمال درويش ومحمد الحماحمي. الترويح وأوقات الفراغ في المجتمع المعاصر. القاهرة . مركز الكتاب للنشر. ط ١. ١٩٩٠. ص ٢٥.

[٦٧]- المرجع السابق. ص ٦٣.

[٦٨]- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة. سنن الترمذي. تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط ٢. ١٩٧٥. ج ٤ ص ٦١٢.

[٦٩]- التحذير من التحرش الجنسي. حق يُراد به باطل. مقال منشور على موقع: http://iswy.co/e1886v.

[٧٠] المرجع السابق.
[٧١] المرجع السابق.
[٧٢] سورة القصص: ٧٧.
[٧٣] مجلة البيان. مجلة تصدر عن المنتدى الإسلامي. العدد ١٨. ص ٤٣، ينظر: https://www.muslim-library.com/arabic -18
[٧٤] أحمد بن حنبل. مسند أحمد بن حنبل. ج ١ ص ١٩٠.
[٧٥] سورة النور: ٣٠ - ٣١.
[٧٦] لقّاط مصطفى. جريمة التّحرّش الجنسي. ص ١٧.
[٧٧] عادل ابراهيم عامر. دور الإعلام في مواجهة التحرش الجنسي. مقال منشور على موقع: http://www.wata.cc/forums/showthread.php?79051
[٧٨] منى محمود عبدالله. الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتحرش الجنسي بالمرأة. ص ص ٢٤ - ٢٥.
[٧٩] المرجع السابق. ص ٢٥، نقلا عن إنجيل متى. ٥ / ٢٨.
[٨٠] سورة النور: ٣١.
[٨١] المتقي الهندي، علي بن حسام الدين ابن قاضي. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. تحقيق بكري حياني، وصفوة السقا. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط ٥. ١٩٨١. ج ١٥ ص ٥٢٥.
[٨٢] سامح عبد الحميد خفاجة. التحرش الجنسي (أسبابه وطرق علاجه). مقال منشور في موقع الألوكة بتاريخ ٢٠١٣/٢/١٤. http://www.alukah.net/sharia/0/50518/#ixzz6eVyNfH00 .
[٨٣] حسني إبراهيم عبد العظيم؛ التحرش الجنسي وتراجع منظومة القيم في المجتمع العربي، الحوار المتمدن، ٢٠١٣. http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=351611&r=0.
[٨٤] سورة النور: ٣٠ - ٣١.
[٨٥] أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال. مسند أحمد بن حنبل. تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري. بيروت: عالم الكتب. ط ١. ١٩٩٨. ج ٦ ص ٢٩٦، وأبو داود السِّجِسْتاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير. سنن أبي داود. تحقيق شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامل قره بللي بيروت: دار الرسالة العالمية. ط ١. ٢٠٠٩. ج ٦ ص ٧٣، والترمذي. سنن الترمذي. ج ٥ ص ١٠٢، وابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط ١. ١٩٨٨. ج ١٢ ص ٣٨٧.
[٨٦] البخاري. صحيح البخاري. ج ١ ص ٣٣٥، ومسلم، مسلم بن الحجاج. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. د. ط. د. ت. ج ٢ ص ٦٠٨.

[٨٧]- سامح عبد الحميد خفاجة. التحرش الجنسي (أسبابه وطرق علاجه). مقال منشور في موقع الألوكة بتاريخ ٢٠١٣/٢/١٤. http://www.alukah.net/sharia/0/50518/#ixzz6eVyNfH00 .

[٨٨]- البخاري. صحيح البخاري. ج ٣ ص ٤٦٧.

[٨٩]- مسلم. المسند الصحيح المختصر. ج ١ ص ٣٢٦، وأحمد بن حنبل. مسند أحمد بن حنبل. ج ٢ ص ٢٤٧، وابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. تحقيق شعيب الأرنؤوط، وآخرين. دمشق: دار الرسالة العالمية. ط ١. ٢٠٠٩. ج ٢ ص ١٣٢، وابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. تحقيق كمال يوسف الحوت. الرياض: مكتبة الرشد. ط ١. ١٩٨٧. ج ١ ص ٣٣٢.

[٩٠]- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر. تاريخ بغداد. بيروت: دار الكتب العلمية. د. ط. د، ت. ج ٤ ص ١٠٧.

[٩١]- صلاح بن خليفة المقبالي. ما عقوبة ترقيم البنات في القانون العماني؟ . مقال منشور في موقع: https://www.atheer.om/archives/451510

[٩٢]- المرجع السابق.

[٩٣]- منى محمود عبدالله. الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتحرش الجنسي بالمرأة. ص ١٨.

[٩٤]- الجوهري (إسماعيل بن حماد). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين. ط ٤. ١٩٨٧. مادة (ق، د، و)، والحميرى اليمني (نشوان بن سعيد). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. تحقيق حسين بن عبد الله العمري، وآخرين. بيروت: دار الفكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر. ط ١. ١٩٩٩. ج ٨ ص ٥٣٩٢، وابن منظور. لسان العرب. مادة (ق، د، و)، والفيومي (أحمد بن محمد بن علي). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية. د. ط. د. ت. مادة (ق، د، و)، والزَّبيدي (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق عبد الستار أحمد فراج، وآخرين. الكويت: مطبعة حكومة الكويت. ط ١. ١٩٨٦. مادة (ق، د، و).

[٩٥]- الآغا (إحسان خليل). أساليب التعلم والتعليم في الإسلام. غزة: مكتبة اليازجي. ط ١. ١٩٩١. ص ١٦٥.

[٩٦]- محمد راتب النابلسي. محاضرة بعنوان: أصول الدعوة إلى الله " ألقاها الدكتور في الملتقى العلمي الدولي الأول للشباب المقام في مدينة يلوا التركية في المدة من (١ / ٧ / ٢٠١٩) إلى (٢١ / ٧ / ٢٠١٩)، وملخص المحاضرة منشورة على موقع: http://palscholars.com، وينظر موقع: https://nabulsi.com/web/article/.

[٩٧]- منى محمود عبدالله. الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتحرش الجنسي بالمرأة. ص ٨٨.

[٩٨]- مقال بعنوان القدوة الحسنة قارب النجاة للمراهقين ١٨ يوليو/ تموز ٢٠١٧، منشور على موقع: https://www.bbc.com/arabic/tv-and-radio-40645618.

[٩٩]- الأغا. أساليب التعلم والتعليم في الإسلام. ص ١٦٥.

[١٠٠]- الحضيف، يوسف. هنا كحياة افتراضية رائعة. جريدة الرياض. العدد ١٥٢٢٦. الثلاثاء ١٦ ربيع الأول ١٤٣١. الموافق ٢ مارس ٢٠١٠.
[١٠١]- السيد، عبد الحليم محمود. وفرج، طريف شوقي . وشحاتة، عبد المنعم محمود. علم النفس الاجتماعي المعاصر. ط ١. القاهرة: إيتراك للنشر والتوزيع. ٢٠٠٣ . ص ١١٥.
[١٠٢]- الشحود (علي بن نايف). المنهاج النبوي في تربية الأطفال. الكتاب منشور على موقع: www.rasoulallah.net . ص ١٨.
[١٠٣]- أحمد بن حنبل. مسند أحمد بن حنبل. ج ٥ ص ٣٨٥، وأحمد بن حنبل. فضائل الصحابة. تحقيق محمد عباس. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط ١. ١٩٨٣. ج ١ ص ٣٣٢، والترمذي (محمد بن عيسى). الجامع الكبير المشهور بسنن الترمذي. تحقيق بشار عواد. بيروت: دار الغرب الإسلامي. د. ط. ١٩٩٨. ج ٦ ص ٥١، وابن ماجة. سنن ابن ماجة. ج ١ ص ٣٧، وابن أبي شيبة. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. ج ٦ ص ٣٥٠.
[١٠٤]- ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي). صيد الخاطر. بيروت: المكتبة العلمية، ودار الباز للطباعة والنشر. د. ط. د. ت. ص ١٣٤.
[١٠٥]- ابن حزم (علي بن أحمد بن سعيد). الفصل في الملل والأهواء والنحل. تحقيق أحمد شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ١٩٩٦. ج ٢ ص ١٩٠.
[١٠٦]- حسين حسيني معدى. الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة. دمشق: دار الكتاب العربي. ط ١. ٢٠٠٠. ص ١٨٣، وأحمد بن سليمان أيوب، وآخرون. موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام. إشراف سليمان الدريع. الكويت: دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع. ط ١. ٢٠١٥. ج ١ ص ٣٠٤.
[١٠٧]- حسين حسيني معدى: الرسول في عيون غربية منصفة. ص ١٨٣، وأحمد بن سليمان أيوب، وآخرون. موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام. ج ١ ص ٣٠٤.

Doi: 10.33850/ajahs.2021.158348